عُلوّ هِمَّة الأُدَباء والشُّعَراء

سبحان من رَفَع شأن البيان والكتابة ، فقال تعالى : ﴿ **ن والقلم وما يسطرون** ﴾ [القلم : ١] ، والقسم بها ، تعظيمٌ لقيمتها ، وتوجيهٌ إليها ، لتقوم بنقْل هذه العقيدة وما يقوم عليها من مناهج الحياة إلى أرجاء الأرض ، ثم لتنهض بقيادة البشرية قيادةً رشيدةً ، وكان هذا حلقة من المنهج الإلهي لتربية هذه الأُمَّة ، وإعدادها للقيام الكوني الضخم الذي قدَّره لها في عِلْمه المكنون .

مجَّد الله قيمة القلم ، فأشار إليه هذه الإشارة في أوَّلِ لحظةٍ من لحظات الرسالة الأخيرة للبشرية؛ في أوَّل سورةٍ من سور القرآن الكريم: ﴿**اقرأ باسم ربِّك الذي خلق** .. ﴾ وقال تعالى : ﴿ **اقرأ وربُّك الأكرم الذي علّم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ [العلق : ١ - ٥] ، وامتنَّ الله على الإنسان فقال تعالى : ﴿ **علَّمه البيان** ﴾ [الرحمن : ٤] ، فكيف إذا كان هذا البيان أرقى البيان معنًى ولفظًا . وقد قال رسول الله ﷺ : « إنَّ من الشِّعْرِ حكمةً »[1] .

يقول الرافعي عن البيان : « أيّ بيانٍ في خُضرة الربيع عند الحيوان من آكِل العُشْب ، إلَّا بيان الصورة الواحدة في معدته ؟ غير أن صُوَر الربيع في البيان الإنساني على اختلاف الأرض والأمم ، تكاد تكون بعدد أزاهره ، ويكاد النَّدى يُنَضِّرها حُسْنًا كما يُنضِّره . ولهذا ستبقَى كلُّ حقيقةٍ من الحقائق الكبرى ؛ كالإيمان والجمال والحُبِّ والخير والحق، ستبقى محتاجةً في كلِّ عصر إلى كتابةٍ جديدة من أذهانٍ جديدة .

(١) رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه عن أُبَيٍّ ، والترمذي عن ابن مسعود ، والطبراني في الكبير عن عمرو بن عوف وعن أبي بكرة ، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة ، والخطيب في تاريخه عن عائشة وحسّان بن ثابت ، وابن عساكر عن عمر .

ونَقْل حقائق الدنيا نَقْلًا صحيحًا إلى الكتابة أو الشعر ، هو انتزاعها من الحياة في أسلوبٍ ، وإظهارُها للحياة في أسلوبٍ آخَر يكون أوْفى وأدَقَّ وأجملَ ؛ لوَضْعِهِ كل شيءٍ في خاصِّ معناه ، وكشْفه حقائق الدنيا تحت ظاهرها المُلْتَبِس ، وتلك هي الصناعة الفنيَّة الكاملة ، تستدرك النقْص فتُتِمُّه ، وتتناول السِّرَّ فتُعْلِنه ، وتَلْمَس المقيَّد فتُطلقه ، وتأخُذ المُطلق فتحِدُّه ، وتكشف الجمال فتُظهره ، وترفع الحياة درجةً في المعنى ، وتجعل الكلام كأنَّه وَجَد لنفْسه عقلًا يعيش به .

فالكاتِبُ الحقُّ لا يكتُب لِيكتُب ، ولكنَّه أداة في يد القوة المُصوِّرة لهذا الوجود ، تُصوِّر به شيئًا من أعمالها فنًّا من التصوير .

لا يُخلَق الأديبُ أبدًا إلَّا وفيه أعصابُهُ الكهربائيَّة ، وله في قلبه الرقيق مواضع مُهيَّأة للاحتراق ، تَنفُذ إليها الأشعةُ الروحانيَّة وتتساقط منها بالمعاني .. ويُلقى فيها مِثْل السِّرِّ الذي يُلقى في الشجرة لإخراج ثمرها .

ربَّما عابوا السُّمُوَّ الأدبيَّ بأنه قليل ، ولكنّ الخير كذلك ، وبأنه مخالف، ولكن الحقَّ كذلك، وبأنه محيِّر ، ولكنّ الحُسن كذلك ، وبأنه كثير التكاليف ، ولكنَّ الحريَّة كذلك .

إن لم يكن البحرُ ، فلا تنتظر اللؤلؤَ ، وإن لم يكن النجمُ ، فلا تنتظر الشعاعَ ، وإن لم تكن شجرةُ الورد ، فلا تنتظر الورد ، وإن لم يكن الأديبُ أو الشاعرُ الإسلامي ، فلا تنتظر الأدب »[1] .

لله ما أحلاه من أدب « حين تستقرُّ الرُّوح على منهج الإسلام ، وتنضح بتأثُّراتها الإسلاميَّة شِعرًا وفنًّا ، وتعمل في الوقت ذاته على تحقيق هذه المشاعر النبيلة في دنيا الواقع ؛ ولا تكتفي بخلق عوالمَ وهميَّة تعيش فيها وتَدَع واقع الحياة كما هو مشوَّهًا قبيحًا . حين يكون للروح منهج ثابت يَهْدِف إلى غايةٍ إسلامية ، وحين تنظر إلى الدنيا فتراها من زاوية الإسلام ، في ضوء الإسلام ، ثم تُعبِّر

---

(١) بتصرف من « وحي القلم » ١/١٥-١٧ .

عن هذا كلِّه شعرًا وفنًّا .

لقد وجَّه القرآن القلوب والعقول إلى بدائع هذا الكون ، وإلى خفايا النَّفْس البشرية ، وهذه وتلك هي مادَّة الشعر والفنّ ، وفي القرآن وقفاتٌ أمام بدائع الخلْق والنفْس ، لم يَبلُغ إليها شعرٌ قطُّ في الشفافية والنَّفَاذ والاحتفال بتلك البدائع وذلك الجمال . ومن ثَمَّ يستثني القرآن الكريم من ذلك الوصف العامّ للشعراء : ﴿ **إلَّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذَكَرُوا الله كثيرًا وانتصروا من بعد ما ظُلموا** ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] فهؤلاء ليسوا داخلين في ذلك الوصف العامّ ، هؤلاء آمنوا فامتلأتْ قلوبُهم بعقيدةٍ ، واستقامت حياتهم على منهجٍ ، وعملوا الصالحات فاتَّجهتْ طاقاتُهم إلى العمل الخيِّر الجميل ، ولم يكتفُوا بالتصوُّرات والأحلام ، وانتصروا من بعد ما ظُلموا ، فكان لهم كفاح يَنْفُثون فيه طاقتهم ليصلوا إلى نُصْرة الحقّ الذي اعتنقوه .

ومن هؤلاء الشعراء الذين نافحوا عن العقيدة وصاحبها ، في إبَّان المعركة مع الشرك والمشركين على عهد رسول الله ﷺ : حسَّان بن ثابت ، وكعب ابن مالك،وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم ، من شعراء الأنصار ، ومنهم : عبد الله بن الزِّبَعْرَى ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب .

والصُّوَر التي يتحقَّق بها الشِّعر الإسلامي والفنّ الإسلامي ، كثيرةٌ غير هذه الصورة التي وُجِدتْ وفْقَ مقتضياتها . وحَسْبُ الشعر أو الفنِّ أن يَنبُع من تصوُّر إسلامي للحياة ، في أيّ جانبٍ من جوانبها ، ليكون شعرًا أو فنًّا يرضاه الإسلام ، وليس من الضروري أن يكون دفاعًا ولا دفعًا ، ولا أن يكون دعوةً مباشرةً للإسلام ، ولا تمجيدًا له أو لأيام الإسلام ورجاله .

وإن نظرةً إلى سَرَيان الليل وتنفُّس الصُّبح ممزوجةً بشعور المسلم الذي يربط هذه المشاهد بالله في حِسِّه ، لَهِي الشعر الإسلامي في صميمه ، وإن لحظةَ إشراقٍ واتِّصالٍ بالله ، أو بهذا الوجود الذي أبدعَهُ اللهُ ، لَكفيلةٌ أن تُنشئ شعرًا

يرضاه الإسلام .

ومَفْرِق الطريق ، أن للإسلام تصوُّرًا خاصًّا للحياة كلِّها ، وللعلاقات والروابط فيها ، فأيّما شعر نشأ من هذا التصوُّر ، فهو الشعر الذي يرضاه الإسلام »[1] .



(١) في ظلال القرآن ٥/٢٦٢٢ .

□ أشْعَرُ وأصدقُ بيتٍ ، بيتُ لَبِيدٍ □

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أشعرُ كلمةٍ تكلَّمتْ بها العربُ ، كلمة لَبيدٍ : ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ »[١] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أصدقُ كلمةٍ قالها الشاعرُ ، كلمةُ لبيدٍ : ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ »[٢] .

أَلَا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ ... وكلُّ نعيمٍ لا مَحَالَةَ زائِـلُ

فَوَجِّهَ الهمّةَ صَوْبَ الحقِّ ... لله درُّ لبيدِ بن ربيعة رضي الله عنه .

شاعر رسولِ الله ﷺ ، المُؤيَّد بُروحِ القدس ، حسَّان بن ثابت رضي الله عنه :

قال البراءُ رضي الله عنه : قال النبي ﷺ لحسان : « اهْجُهُمْ - أو هاجِهِم - وجبريلُ معك »[٣] .

وعن سعيد بن المسيّب قال : مرَّ عمر في المسجد وحسَّان يُنْشِدُ[٤] ، فقال : كنتُ أُنشِد فيه وفيه مَنْ هو خيرٌ منك . ثم التفتَ إلى أبي هريرة فقال : أَنْشُدُك باللهِ ، أسَمِعتَ رسولَ الله ﷺ يقول : « أَجِبْ عنِّي ، اللَّهُمَّ أَيِّدْه بِرُوحِ القُدُسِ » ؟ قال : نعم[٥] .

---

(١) رواه مسلم والترمذي .

(٢) رواه البخاري ومسلم وابن ماجه .

(٣) رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي في الفضائل ، وأحمد ، والطيالسي .

(٤) وعند مسلم : فلحظ إليه .

(٥) رواه البخاري ومسلم وأحمد ، وأبو يعلى .

عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « اهجُوا قريشًا ، فإنه أشدُّ عليها من رَشْقٍ بالنَّبْلِ » . فأرسلَ إلى ابن رواحة فقال : « اهْجُهم » فهجاهم فلم يُرْضِ ، فأرسل إلى كعب بن مالك ، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت ، فلمَّا دخلَ عليه قال حسَّان : قد آنَ لكم أن تُرسِلوا إلى هذا الأسد الضَّارِب بِذَنَبِهِ ، ثم أدْلَعَ لسانَهُ فجَعَلَ يُحرِّكهُ ، فقال : والذي بعثك بالحقِّ لأفْرِيَنَّهُم بلساني فَرْيَ الأدِيمِ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « لا تَعْجَلْ ، فإن أبا بكرٍ أعْلَمُ قريشٍ بأنسابها ، وإنَّ لي فيهم نَسَبًا ، حتى يُلَخِّصَ لك نَسَبِي » . فأتاه حسان ثم رجع فقال : يا رسول الله ، قد لَخَّصَ لي نَسَبَك ، والذي بَعَثَك بالحقِّ ، لأَسُلَنَّك منهم كما تُسَلُّ الشَّعْرَةُ من العجين . قالت عائشةُ : فسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لحسان : « إنَّ رُوحَ القُدُسِ لا يزال يُؤَيِّدك ، ما نافَحْتَ عن الله ورسوله » . وقالت عائشةُ : فسمعت رسول الله ﷺ يقول : « هجاهم حسَّانُ فشَفَى واشْتَفَى » . قال حسَّانُ :

هَجَوْتَ محمَّدًا فأجبتُ عنه ... وعندَ اللهِ في ذاكَ الجزاءُ
هجوتَ محمَّدًا بَرًّا تقيًّا ... رسولَ اللهِ شِيمَتُهُ الوفاءُ
فإنَّ أبي ووالِدَهُ وعِرْضي ... لِعِرْضِ محمدٍ منكم وِقاءُ
ثَكِلْتُ بُنَيَّتي إن لم تَرَوْها ... تُثِيرُ النَّقْعَ مِن كَنَفَيْ كَدَاء
يُبارِينَ الأعِنَّةَ مُصعِداتٍ ... على أكتافِها الأَسَلُ الظِّماءُ
تَظَلُّ جِيادُنا مُتَمَطِّراتٍ ... تُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُرِ النِّساءُ
فإن أعْرَضْتُمُو عنَّا اعْتَمَرْنا ... وكان الفتحُ وانكشفَ الغِطاءُ
وإلَّا فاصْبِرُوا لِضِرابِ يومٍ ... يُعِزُّ اللهُ فيه مَنْ يَشاءُ
وقال اللهُ قد أرسلتُ عبدًا ... يقول الحقَّ ليس به خَفاءُ
وقال اللهُ قد يَسَّرْتُ جُندًا ... هُمُ الأنصارُ عُرْضَتُها اللِّقاءُ
لنا في كلِّ يومٍ مِنْ مَعَدٍّ ... سِبابٌ أو قتالٌ أو هجاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رسولَ اللهِ منكم ... ويَمْدَحُه ويَنصُرُه سَواءُ

وجـبريـلٌ رسـولُ الله فينـا ... ورُوحُ القُدْسِ ليس له كِفاءُ(١)

ولله دَرُّهُ وهو يتكلّم عن بدر فيقول :

سِرْنا وساروا إلى بدرٍ لحَيْنِهمُ ... لو يعلمون يقينَ العلمِ ما ساروا
دلّاهـمُ بغـرورٍ ثـم أسْلَمَهُـمْ ... إنَّ الخبيـثَ لِمَـنْ والاه غـرَّارُ
وقال إني لكم جارٌ فأورَدَهُمْ ... شرَّ المواردِ فيه الخِزْيُ والعارُ
ثـم التقينـا فـولَّوْا عـن سَرَاتِهـمُ ... من مُنجِدِينَ ومنهم فرقةٌ غاروا(٢)

ولله درُّه حين يقول :

لقـد علمـتْ قـريشٌ يـومَ بـدرٍ ... غـداةَ الأسْرِ والقتْـلِ الشـديـدِ
بـأنَّـا حيـن تَشْتَجِـرُ العَـوَالـي ... حُماةُ الحربِ يومَ أبـي الوليـدِ
قتلْنـا ابْنَـيْ ربيعـةَ يـومَ سـارا ... إلينـا فـي مُضـاعَفَـةِ الحـديـدِ
وفـرَّ بهـا حكيـمٌ يـومَ جـالـتْ ... بنـو النَّجَّـارِ تَخْطِـرُ كالأُسودِ
ووَلَتْ عند ذاك جموعُ فِهْرٍ ... وأسْلَمَهـا الحُـوَيْرِث مـن بعيـدِ
لقــد لاقيتــمُ ذُلًّا وقتْــلًا ... جهيزًا نـافِذًا تحت الـوريــدِ
وكـلُّ القـومِ قـد ولَّـوْا جميعًا ... ولم يَلْوُوا على الحَسَبِ التَّلِيدِ(٣)

ولله درُّه حين يقول :

سَمَـوْنـا يـومَ بـدرٍ بـالعـوالـي ... سراعًـا مـا تُضَعْضِعُنا الحُتُوفُ
فلم تُرَ عُصْبَةٌ في الناسِ أنْكَى ... لِمَنْ عادَوْا إذا لَقِحَتْ كَشُوفُ
ولَكِنَّا تـوكَّلْنـا وقُلنـا ... مـآثِـرُنا ومعقِلُنـا السيـوفُ
لَقِيناهُـمْ بـهـا لَمَّا سمَـوْنـا ... ونحـن عصابـةٌ وهُـمُ أُلُــوفُ

(١) رواه مسلم .
(٢) شاعر الإسلام حسان بن ثابت ، لوليد الأعظمي صـ٧٠ - مكتبة المنار .
(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣٩١ .

ولله درُّه وهو يهجو أبا جهلٍ فيقول :

سمَّاه مَعْشـرُهُ أبـا حَكَـمٍ والله سمَّـاهُ أبـا جهـلِ
فمـا يجـيءُ الدَّهْـرَ مُعتمـرًا إلَّا ومِرْجلُ جَهْلِـهِ يغلـي
وكـأنَّـه ممَّـا يجيـشُ بـه مُبدي الفجورَ وسَوْرَة الجهلِ
أبقـتْ رئـاستُـهُ لمعشـرِهِ غضـبَ الإلـهِ وذِلَّةَ الأصْلِ
إن يَنتصِرْ يَدْمَى الجبينُ وإنْ يَلْبَـثْ قليـلًا يُودَ بالرِّجْلِ
قـد رامَنـي الشعراءُ فانقلبوا منّي بأفْوَقَ ساقطِ النَّصْلِ
ويصُدُّ عنّي المُفحِمون كما صَدَّ البكارة عن حرى الفَحْلِ
يَخْشَـوْنَ من حسَّانَ ذا بَرَدٍ هَزْمَ العَشِيَّةِ صادِقَ الوَبْلِ

ولله درُّه وهو يقول :

إن الذَّوائِبَ من فِهْرٍ وإخوتَهم قـد بَيَّنُوا سُنَّةً للناس تُتَّبَـعُ
يَرضى بها كلُّ مَنْ كانتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى الإلهِ وكلّ الخيرِ يصْطَنعُ
قومٌ إذا حاربوا ضَرُّوا عدُوَّهُمُ أو حاولوا النَّفْعَ في أشياعهم نفعوا
سَجِيَّةٌ تلك منهم غيرُ مُحْدَثَةٍ إن الخلائقَ فاعْلَمْ شرُّها البِدَعُ
إنْ كان في الناس سبَّاقُونَ بَعْدَهمُ فكُلُّ سَبْقٍ لأدنى سَبْقِهِمْ تَبَعُ
لا يَرْقَعُ الناسُ ما أوهَتْ أكُفُّهُمُ عندَ الدِّفاعِ ولا يُوهُون ما رَقَعُوا
إنْ سابقوا الناسَ يومًا فاز سَبْقُهُمُ أو وازَنُوا أهلَ مجدٍ بالنَّدَى مَتَعُوا
أعِفَّةٌ ذُكرتْ في الوحي عفَّتُهُمْ لا يَطْبَعُـون ولا يُرْدِيهُـمُ طمـعُ
لا يَبْخَلُون على جارٍ بفَضْلِهِمُ ولا يَمَسُّهُـمُ مـن مَطْمعٍ طَبَـعُ
نَسْمُو إلى الحربِ نالتْنا مخالبُها إذا الزَّعانِفُ من أظفارها خشعوا
كأنَّهم في الوغَى والموتُ مُكتنِفٌ أُسْدٌ بِحَلْبَةَ في أرْساغِها فَدَعُ
خُذْ منهمُ ما أتى عَفْوًا إذا غَضِبُوا ولا يكُن هَمُّك الأمْرَ الذي مَنَعُوا

فإنَّ في حرْبِهِمْ فاتْرُكْ عداوَتَهمْ ... شرًّا يُخاضُ عليه السُّمُّ والسَّلَعُ
أكرِمْ بقومٍ رسولُ الله شِيعَتُهم ... إذا تفرَّقتِ الأهواءُ والشِّيَعُ
أَهْدَى لهم مِدَحِي قلبٌ يُؤَازِرُهُ ... فيما أراد لسانٌ ماهرٌ صَنَعُ
فإنهم أفضلُ الأحياءِ كلِّهمُ ... إن جدَّ بالناسِ جِدُّ القولِ أو شَمَعُوا

فلمَّا فرغَ حسان من إنشاده بين يدي رسول الله ﷺ ، قام الأقرعُ ابن حابس من وفد بني تميم وقال عن رسول الله ﷺ : وأبي إن هذا الرجلَ لَمؤتَّى له ؛ لَخَطِيبهُ أخطبُ من خطيبنا ، ولَشاعِرُهُ أشعرُ من شاعرنا ، ولَأصواتُهم أعلى من أصواتنا . وأسلم بنو تميم . فللَّه درُّ حسان رضي الله عنه .

ويهجو حسان رؤوس الكفر ؛ يهجو أُبيَّ بن خَلَف :

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عنِّي أُبيًّا ... فقد أُلْقِيتَ في سُحُقِ السَّعِيرِ
تَمَنَّى بالضلالةِ مِن بعيدٍ ... وتُقْسِمُ إن قدرتَ على النُّذُورِ
تمَنِّيكَ الأمانيَ من بعيدٍ ... وقولُ الكفرِ يَرجعُ في غرورِ
فقد لاقتْك طعنةُ ذي حِفاظٍ ... كريمِ البيتِ ليس بذي فجورِ
له فضلٌ على الأحياءِ طُرًّا ... إذا نابَتْ مُلِمَّاتُ الأُمُورِ

ويقول لأُميَّة بن خلف :

أتاني مِن أُمَيَّةَ ذَرْوُ قَولٍ ... وهُو بالمَغِيبِ بذي حِفاظِ
سأَنْشُرُ إنْ بَقِيتُ لكم كلامًا ... يُنَشَّرُ في المجامعِ من عُكاظِ
قوافي كالسلامِ إذا استمرَّتْ ... من الصُّمِّ المُعَجْرَفَةِ الغِلاظِ
تزورُكَ إن شَتَوْتَ بكلِّ أرضٍ ... وتَرْضَخُ في مَحَلِّكَ بالمقاظِ
بَنَيْتُ عليك أبياتًا صِلابًا ... كأمْرِ الرّسْقِ قُفِّصَ بالشِّظاظِ
مُجَلّلَةً تُعَمِّمُهُ شَنَارًا ... مُضرَّجَةً تَأجَّجُ كالشُّوَاظِ
كَهَمْزَةِ ضَيْغَمٍ يحمي عَرِينًا ... شديدِ مغارزِ الأضلاعِ خاظي

تَغُضُّ الطَّرْفَ أن ألقاك دوني   وتَرْمِي حين أُدْبِرُ باللِّحاظِ(١)

لله درُّ حسَّان ، لقد كان شِعْرُه أشدَّ على قريش من نَضْح النَّبْل ، هجاء يصكُّ المسامع كأنه الجلاميد .. لسانه لو وُضِع على حَجَرٍ لَفَلَقَهُ ، أو على شَعْرٍ لَحَلَقَهُ .. وولاؤه كلُّه لله ولرسوله ﷺ ، يقول :

لساني صارِمٌ لا عَيْبَ فيه   وبَحْرِي لا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ

ولله درُّه حين يقول للرسول ﷺ :

وأحْسَنُ منك لم تَرَ قَطُّ عَيْنِي   وأجْمَلُ منك لم تَلِدِ النِّساءُ
خُلقتَ مُبرَّأً من كلِّ عيبٍ   كأنَّك قد خُلقتَ كما تشاءُ

سُئلتْ أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها : كيف كان رسول الله ﷺ ؟ فقالت : كان والله كما قال فيه حسّان :

متى يَبْدُ في الدَّاجي البَهيمِ جَبينُهُ   يَلُحْ مِثْلَ مصباحِ الدُّجَى المُتَوَقِّدِ
فَمَنْ كان أو مَنْ ذا يكونُ كأحمدٍ   نِظامٌ لِحَقٍّ أو نَكالٌ لِمُلْحِدِ

ولله دَرُّه حين يقول :

ذاكُمُ أحمدُ الذي لا سواهُ   ذاك حُزْني له معًا وسُرُوري

ويقول أيضًا :

أقولُ ولا يُلْفَى لقولِيَ عائِبٌ   من الناسِ إلَّا عازِبُ العقل مُبْعَدُ
وليس هوائي نازعًا عن ثنائه   لَعَلِّي به في جنَّةِ الخُلْدِ أخْلُدُ
مع المصطفى أرجو بذاك جِوارَهُ   وفي نَيْلِ ذاك اليومِ أسعى وأجْهَدُ

وقوله عن رسول الله ﷺ :

نُحارِبُ مَنْ عادَى من الناسِ كلِّهِمْ   جميعًا وإنْ كان الحبيب المُصافِيَا

---

(١) ديوان حسان صـ٢٣١ .

ولله درُّه حين يقول :

اللهُ أكرمَنَا بنصْرِ نبيِّهِ ... دينًا أقام دعائِمَ الإسلامِ
وبنا أعزَّ كتابَهُ ونبيَّهُ ... وأعزَّنا بالضَّرْبِ والإقدامِ
في كلِّ مُعْتَرَكٍ تُطِيرُ سيوفُنا ... فيه الجماجمَ عن فِراخِ الهامِ
ينتابُنا جبريلُ في أبياتِنا ... بفرائضِ الإسلامِ والأحكامِ
يتلو عليه النورَ فيه مُحْكمًا ... قَسَمًا لعَمْرُكَ ليس كالأقسامِ
فنكون أوَّل مُسْتَحِلٍّ حلالِهِ ... ومُحَرِّمٍ للهِ كلَّ حرامِ
نحن الخيارُ من البريَّةِ كلِّها ... ونظامُها وزِمامُ كلِّ زمامِ
الخائضو غمراتِ كلِّ مَنِيَّةٍ ... والضَّامِنُون حوادِثَ الأيَّامِ
والمُبْرِمُون قُوى الأمور بعزْمِهم ... والناقِضون مَرَائِرَ الأقوامِ

ولله درُّ حسان - أو كعب بن مالك - حين يقول له رسول الله ﷺ : « لقد شكرَ اللهُ لك بيتًا قلتَهُ :

زعمتْ سَخِينَةُ أنْ سَتَغْلِبُ ربَّها ... وَلَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغُلاب »[1]

وفي الحديث عن جابر ، أن رسول الله ﷺ قال لكعب بن مالك : «ما نَسِيَ ربُّك لك - وما كان ربُّك نسيًّا - بيتًا قلْتَهُ» . قال : ما هو ؟ قال : « أَنْشِدْهُ يا أبا بكر » . فقال :

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أن سَتَغْلِبُ ربَّها ... وَلَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغلَّابِ

كعب بن مالك يُهدِّد دَوْسًا ببيت شعرٍ فتُسلِم :

لله درُّ كعب حين تُسلِم قبيلة دوس بأسرها خوفًا من بيتِ شعرٍ قاله ، وهو :

---

(١) العقد الفريد ٥/٢٩٥ ، وسيرة ابن هشام ٣/٢٠٩ .

قَضَيْنا من تِهَامَةَ كلَّ رَيْبٍ وخيبرَ ثمَّ أجْمَمْنا السُّيُوفَا
نُخَيِّرُها ولو نطقتْ لَقَالتْ قَواطِعُهُنَّ دَوْسًا أو ثَقِيفَا

عبد الله بن رَوَاحَة :

كان شعراء الرسول ﷺ ثلاثة من الأنصار : حسَّان بن ثابت ، وكعب ابن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، وكانوا يَهْجُون المشركين .

قال محمد بن سيرين: فكان حسان وكعب يُعارِضانِهم بمثْل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر، ويُعيِّرانهم بالمثالب، وكان عبد الله بن رَوَاحَة يُعيِّرهم بالكفر، فكان في ذلك الزمان أشدُّ القول عليهم قولَ حسان وكعب، وأهْوَن القول عليهم قول عبد الله بن رواحة، فلمَّا أسلموا وفقهوا الإسلام، كان أشدُّ القول عليهم قولَ ابن رواحة.

قال عبد الله بن رواحة : مررتُ في مسجد الرسول ورسول الله ﷺ جالسٌ وعنده أُناس من الصحابة في ناحيةٍ منه ، فلمَّا رأوني قالوا : يا عبد الله ابن رواحة ؛ فجئتُ فقال : « اجلسْ ها هنا » . فجلستُ بين يديه ، فقال : « كيف تقول الشعر ؟ » . قلتُ : أنْظُرُ في ذلك ، ثم أقول . قال : « فعليك بالمشركين » . ولم أكُن هيَّأتُ شيئًا ، فنظرتُ ثم أنشدتُهُ . فذَكَر الأبياتَ فيها :

إنـي تفرَّستُ فيك الخيرَ أعْرِفُهُ فِراسةً خالَفَتْهُمْ في الذي نظروا
ولو سألتَ إن استنصرتَ بعضَهُمُ في حِلِّ أمرِكَ ما آوَوْا ولا نصروا
فثبَّتَ الله ما آتاكَ مِن حَسَنٍ تثبيتَ موسىٰ ونصرًا كالذي نُصِروا

قال : فأقبل بوجهه مبتسمًا وقال : « وإيَّاك فثبَّتك الله » .

ومن أحسن ما مدحَ به النبي ﷺ وآله وسلم ، قوله :

لو لم تكُنْ فيه آياتٌ مُبَيِّنَةٌ كانتْ بَدِيهَتُهُ تُنبيكَ بالخَبَرِ

وعن أبي هريرة – وهو يَقْصُصُ في قَصَصِهِ(١) – وهو يذكُر رسول الله ﷺ:

---

(١) القصص في اصطلاح صدر الإسلام : الوعظ . وكانوا يُكثرون فيه من الاستشهاد بسِيَر الكَمَلَة الذين في سيرتهم قدوة وأُسوة للاستقامة على طريق الحق والخير ، ويُسمُّون الواعظَ : القاصّ .

إنَّ أخًا لكم لا يقول الرَّفث ؛ يعني بذلك عبد الله بن رواحة :

وفينا رسولُ الله يَتلُو كتابَهُ ... إذا انْشقَّ معروفٌ من الفَجْرِ ساطِعُ
أرانا الهُدى بعدَ العَمَى فقلوبُنا ... به مُوقناتٌ أنَّ ما قال واقِعُ
يَبيتُ يُجافي جَنْبَهُ عن فِراشِهِ ... إذا استثقلتْ بالمشركين المضاجِعُ(١)

وعن أنسٍ قال : دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة في عُمْرَة القضاء ، وابنُ رواحة بين يديه وهو يقول :

خَلُّوا بني الكُفَّار عن سَبيلِهِ ... اليومَ نَضْرِبُكم على تأويلِهِ
ضَرْبًا يُزيلُ الهمامَ عن مَقِيلِهِ ... ويُذهِلُ الخليل عن خَليلِهِ

فقال عمر: يا ابن رواحة ، أفي حَرَم الله، وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقول هذا الشعر ؟! فقال : « خلِّ عنه يا عمر ، فوالذي نفسي بيده لَكلامُهُ أشدُّ عليهم من وَقْعِ النَّبْلِ »(٢) .

الصَّرْصَرِيّ مادِح الرسول ﷺ : يُشبَّه في عصره بحسَّان بن ثابت :

قال عنه ابن كثير في « البداية والنهاية » (٦ / ٣٠٣ - ٣٠٤) : « قال الشيخ جمال الدين أبو زكريا ، يحيى بن يوسف بن منصور الصَّرْصَرِيّ الماهر الحافظ للأحاديث واللغة ، ذو المحبَّة الصادقة لرسول الله ﷺ ؛ فلذلك يُشبَّه في عصره بحسان بن ثابت رضي الله عنه :

محمدٌ المبعوثُ للناسِ رحمةً ... يُشيِّدُ ما أوْهَى الضلالُ ويُصْلِحُ
لئن سبَّحَتْ صُمُّ الجبالِ مُجيبةً ... لداودَ أوْ لانَ الحديدُ المُصَفَّحُ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التهجُّد ، باب فضل من تَعَارَّ من الليل .
(٢) إسناده حسن : رواه الترمذي في الأدب ، وقال : حديث حسن صحيح غريب . والنسائي وصححه ابن حبان ، وقال الحافظ في « الإصابة » (٢ / ٢٢٩) : وأخرجه أبو يعلى بسند حسن .

فإنَّ الصخورَ الصُّمَّ لانتْ بكفِّـهِ وإن الحَصَـا في كَفِّـهِ لَيُسَبِّـحُ
وإن كان موسى أَنْبَعَ الماءَ بالعصا فَمِنْ كَفِّهِ قد أصفحَ الماء يَطْفَحُ
وإن كانت الرِّيحُ الرُّخاءُ مُطيعة سليمان لا تَأْلُو تَرُوحُ وتَسْـرَحُ
فإنَّ الصَّبا كانتْ لنَصْـرِ نبيِّنـا برعْبٍ على شَهْرٍ به الخَصْمُ يُكْلَحُ[1]
وإن أوتيَ المُلْكَ العظيمَ وسُخِّرَتْ له الجِنُّ تشفي مارضِيه وتَلْدَحُ[2]
فإنَّ مفاتيح الكنوزِ بأَسْرِها أَتَتْهُ فَردَّ الزاهِدُ المترجِّـحُ
وإن كان إبراهيـم أُعطـيَ خِلَّـةً وموسى بتكليمٍ على الطُّورِ يُمْنَحُ
فهـذا حبيبٌ بل خليلٌ مُكَلَّـمٌ وخُصِّصَ بالرُّؤيا وبالحقِّ أَشْـرَحُ
وخُصِّص بالحوض العظيمِ وباللِّوا وَيَشفعُ للعاصين والنـارُ تَلْفَـحُ
وبالمقعدِ الأعلى المُقرَّب عـنده عطـاءٌ ببُشْـراهُ أَقَـرُّ وأَفْـرَحُ
وبالرُّتبةِ العُليا الأَسِيلَةِ[3] دونهـا مراتبُ أربابِ المواهِـبِ تُلْمَـحُ
وفي جنَّة الفردوس أوَّلُ داخـلٍ له سائرُ الأبواب بالخارِ[4] تُفتحُ»

«مدائحه في رسول الله ﷺ يُقال: إنها تبلغ عشرين مجلدًا ، وما اشتُهر عنه أنه مدح أحدًا من المخلوقين من بني آدم إلا الأنبياء ، ولمَّا دخل عليه التتار داره ، وكان قد أعدَّ حجارة ؛ لأنه كان ضريرًا ، فحين دخلوا عليه رماهم بتلك الأحجار ، فهشم منهم جماعةً ، فلمَّا خَلَصُوا إليه قَتَل بعُكَّازه أحدهم ، ثم قتلوه شهيدًا ، رحمه الله »[5] .

يُوسف بن فضْلِ الله السكاكيني الحَرَّانيُّ ، الواعظ الزاهد :

قال رحمه الله من قصيدة طويلة له :

---

(١) كلح الوجه : ازداد عبوسًا .
(٢) اللَّدح : الضرب باليد .
(٣) الأسيلة : الناعمة الرقيقة .
(٤) الخار : الغلبة الخَيِّرة .
(٥) البداية والنهاية ١٣/٢٢٤ .

ارفق يا ذا النُّهَى وابغ ِ الوفاقا ... فقدْ واللهِ أفلح مَن أَفاقا
فمَن رامَ الخلودَ بدارِ عـدْنٍ ... يُشمِّرُ في تَطَلّبِ ذاكَ سَاقا
ويُلزم نفسَه سَـهَرَ الليـالي ... ويكلفُ في العبادةِ ما أطاقا
فـلا واللهِ ما نالَ المعـالي ... أخو دَعَـةٍ يَمُدُّ لهُ رواقـا
ويُنشدُ مستظـلًا في فِنـاهُ ... أيدري الربْعُ أيّ دَمٍ أراقـا
بلى واللهِ مَن جَدَّ اجتهـادًا ... وسابَقَ في رِضا المولى سِبَاقا
وحجَّ البيتَ عامًا بعدَ عـامٍ ... وأعملَ نحْوهُ عِيسًا دقـاقـا
ولم يركنْ إلى الدنيا غُرورًا ... وقطَّعَ مِنْ علائقهـا الرِّباقـا
ولا يلْوي على أهْـلٍ ومـالٍ ... وحَنَّ إلى فِراقِهمـا وتاقـا
فطوْرًا يقطعُ البيداءَ شامـًا ... وطـوْرًا سالِكًا فيها عِرَاقـا
وفارَق زهْرةَ الدنيا مطيعـًا ... وأقبلَ نحوَ أُخـراهُ اشـتياقا
وعانى مِن أليمِ الشَوْقِ وجْدًا ... وكابَدَ مِن تلهُّبهِ احـتراقـا
ورافَقَ مَن يرافقُـه برِفـْقٍ ... ولا يشكو إلى أحَدٍ رِفـاقـا
جديرًا أنْ يصيرَ إلى سـرورٍ ... يَلذُّ بـه ويرتفقُ ارتـفـاقـا
فيا طُوبى لمن أصغى لوعْظـي ... وزايَلَ غيَّـهُ ثـمَّ اسـتفـاقـا[1]

ابنُ قيِّم الجوزية : حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، شاعِر أهل السُّنَّة وطبيبُ القلوب :

والله إن ذكْرَ شعْره لَيحتاج إلى مجلَّدات ، ولو لم يكن له إلّا « نونيته » لَكفاهُ ، وهي – والله – لها من مسمَّاها أوْفى نصيب : « النونية الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية » ؛ أَفْحَمَ فيها الجهمية ، وأبان عقيدة أهل السُّنَّة ، وفيها من الثناء على الله بأسمائه وصفاته ما يحيِّر الألباب ، ثم ختمها بالدندنة حوْل الجنة والشوق إليها . فلله درُّه !!

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/١٧٩– ١٨١ .

وله أيضًا « الميميَّة » ، ولله ما أحلاها وأغلاها :

وحَيِّ على جنَّاتِ عدْنٍ فإنَّها ... منازلُكَ الأولى وفيها المُخَيَّمُ
ولكنَّنا سَبْيُ العدوِّ فهلْ ترى ... نعودُ إلى أوطانِنا ونسلَّمُ
وحَيَّ على رَوْضاتها وخيامها ... وحَيَّ على عيْشٍ بها لا يُسْأَمُ
وحَيَّ على يوم المزيدِ الذي بِهِ ... زيارة ربِّ العرشِ فاليومَ موسمُ
فيا بائعًا هذا ببخْسٍ معَجَّلٍ ... كأنك لا تدري بلى سوْفَ تعلمُ
فقدِّمْ فدتْك النفسُ نفسَكَ إنَّها ... هي الثمنُ المبذول حين تُسَلَّمُ
وخُضْ غَمَراتِ الموتِ وارْقَ معارجَ الـ ... ـمحبَّة في مرضاتِهمْ تتسنَّمُ
وسلِّمْ لهمْ ما عاقدوك عليه إنْ ... تُرِدْ منهمُو أنْ يبذلوا ويُسَلِّموا
فما ظفِرتْ بالوصْلِ نفْسٌ مَهينةٌ ... ولا فَازَ عبدٌ بالبطالةِ يَنْعَمُ

وقال رحمه الله في « النونية » :

نقِّلْ فؤادَكَ حيثُ شئت مِن الهوى ... واخترْ لنفسِكَ أحسَنَ الإنسانِ
فالقلبُ مضطرٌّ إلى محبوبِهِ الْـ ... ـأعلى فلا يغنيهِ حُبٌّ ثانِ
وصلاحُهُ وفلاحُهُ ونعيمُهُ ... تجريدُ هذا الحبِّ للرَّحمٰنِ
فإذا تخلَّى منه أصبحَ حائرًا ... ويعودُ في ذا الكونِ ذا هَيمانِ
هلْ فيكَ معتبرٌ فيَسْلوَ عاشِقٌ ... بمصارعِ العُشَّاقِ كلَّ زمانِ
لكنْ على تلكَ القلوبِ غشاوةٌ ... وعلى القلوبِ أكِنَّةُ النِّسيانِ
وأخو البصائرِ حاضرٌ متيقِّظٌ ... متفرِّدٌ عن زُمرةِ العُميانِ
يسمو إلى ذاكَ الرفيقِ الأرفَعِ الْـ ... ـأعلى وخَلَّى اللَّعْبَ للصِّبيانِ
وإذا رأى ما يشتهيهِ قال مَوْ ... عِدُكَ الجِنَانُ وجدَّ في الأثمانِ
تسعى بهم أعمالُهُمْ سَوقًا إلى الـ ... ـدَّارَيْنِ سَوْق الخيْلِ بالرُّكبانِ
صبروا قليلًا فاستراحوا دائمًا ... يا عِزَّة التوفيقِ للإنسانِ
حمدوا التُّقى عندَ المماتِ كذا السُّرى ... عندَ الصَّباحِ فحبَّذا الحَمْدانِ
وحَدَتْ بهمْ عَزماتُهم نحوَ العلا ... وسَرَوْا فما نزلوا إلى نعمانِ
باعوا الذي يفنى من الخَزَفِ الخسيـ ... ـسِ بدائمٍ من خالِصِ العقْيانِ

رُفِعتْ لهمْ في السَّيْرِ أعلامُ السَّعا دةِ والهــدىٰ يا ذلــةَ الحــيْرانِ
فتســابَقَ الأقوامُ وابتدروا لهــا كتسابُقِ الفرســانِ يـومَ رِهــانِ
وأخو الهُوَيْنَى في الديارِ مُخَلَّــفٌ مـع شكْلِهِ يا خيْبَةَ الكسْلانِ[١]

الأديب الكبير والوزير الصالح : القاضي الفاضل :

عبد الرحيم البيساني وزير صلاح الدين وكاتبه وقاضيه .. ومَن جعله الله سببًا في أن يصرف صلاح الدين همَّه كلَّه لفتح بيت المقدس وقتال الفرنجة .

قال عنه صلاح الدين الأيوبي : « والله ما أخذتُ البلادَ بالعساكر ، بل برسائل القاضي الفاضل » . ذلك هو وسام صلاح الدين يكرِّم به كاتبه ، بل يكرِّم به الأدب والأدباء ، ويُظهِر أثر الكلمة الطيِّبة الهادفة في إصلاح شئون الأمَّة ونفي الخبَث عنها، وتوحيد صفوفها، ورفْعها إلى مستوى معركة المصير ، التي أحسن صلاح الدين الإعداد لها حتى استردَّ بيْتَ المقدس[٢] .

قال عنه ابن كثير في « البداية والنهاية » (١٣ / ٢٧ - ٢٨) : « اشتغل بكتابة الإنشاء على « أبي الفتح قادوس » وغيره ، فسادَ أهل البلاد حتى بغداد ، ولم يكن له في زمانه نظير ، ولا فيما بعده إلى وقتنا هذا مثيل ، ولمَّا استقرَّ الملِك صلاح الدين بمصر جعله كاتبه وصاحبَه ووزيره وجليسه وأنيسه ، وكان أعزَّ عليه من أهله وأولاده ، وتساعدا حتى فتح الأقاليم والبلاد، هذا بحُسَامه وسِنانه ، وهذا بقلمه ولسانه وبيانه .

كان يواظب كلَّ يوم وليلة على ختمةٍ كاملة ، مع ما يزيد عليها من نافلة ، طاهِرَ القلب ، وله أوقاف على تخليص الأُسارىٰ من يدي النصارىٰ ، وقد اقتنىٰ من الكتب نحوًا من مائة ألف كتاب ، وهذا شيء لم يفرح به أحدٌ من الوزراء ولا العلماء ولا الملوك » .

---

(١) متن القصيدتين النونيَّة والميميَّة ، لابن القيم - مكتبة : ابن تيمية .
(٢) مجلة الأدب الإسلامي - العدد الثامن صـ ١ .

وقال العماد الكاتب عن وفاة القاضي الفاضل : « تمَّت الرزيَّة الكبرىٰ ، والبليَّة العظمىٰ وفجيعة أهل الدين في الدنيا ، بانتقال القاضي الفاضل من دار الفناء إلى دار البقاء . قضىٰ سعيدًا ، ومضىٰ شهيدًا حميدًا . وإنْ تردَّىٰ عن رداءِ العمر ، فله من حُلَل البقاء في عِلِّيِّين كُسْوة ؛ لأنه لم يُبقِ في مدَّة حياته عملًا صالحًا إلَّا وقدَّمه ، ولا عهدًا في الجنة إلَّا أحكمه ، ولا عَقْدًا في البِرِّ إلَّا أبرمه ؛ فإنَّ صنائعه في الرِّقاب وأوقافه على سُبل الخيرات : متجاوزة عن الحسَناتِ ، لا سيَّما أوقافه لِفكَاك أسرىٰ المسلمين ، إلى يوم الحساب .

كان رحمه الله للحقوق قاضيًا ، وفي الحقائق ماضيًا . سلطانُه مُطَاع ، والسلطان له مطيع ، وفضله جامع ، وشمل الفضل به جميع . وهو واحد الزمان ، قد خصَّه الله بالمكانة والإمكان . والسلطان رحمه الله من مفتتحاته فتوحه ، ومختتماتُها ومبادئُ أمور دولته وغاياتها . ما افتتح الأقاليم إلَّا بأقاليد آرابه وآرائه ، ومقاليد غِنَاهُ وعنائه ... وكانت كتابته كتائب النصر ، ويراعته رائعة الدهر ، وبراعته بارئة البرِّ ، وعبارته نافثةً للسِّحْر ، وبلاغته للدولة مُجمِّلة ، وللمملكة مكمِّلة ، وللعصر الصلاحي على سائر الأعصار مُفضِّلة ، ومفتتحاته في الفتوحات بديعة ، ومخترعاته في الصنائع المخترعة صنيعة . وهو الذي نسَخ أساليب القدماء بما أقدمه من الأساليب ، وأغربه من الإبداع ، وأبدعه من الغريب ، وما ألفيته كرَّر دعاءً ذكَره في مُكاتَبة ، ولا ردَّد لفظًا في مخاطبة ، بل تأتي فصولُه مبتَكَرَة ، مبتدَعَة لا مُفتكَرة ، بالعُرْف والعرفان مَعْرفةً لا نَكِرة . وكانت الدولة بإدالته تُدال ، والزَّلّة بإزالته تُزال ، والكرام في ظلِّه يقيلون ، ومن عَثرات النوائب بفضْله يَستقيلون ، وبعزّ حمىٰ حمايته يعزّون ، وبهزِّ عطْف عطفه يهتزُّون ، فإلى مَنِ الوفادةُ مِن بعده ؟! وممَّنِ الإفادة؟! وفيمن السيادة؟! ولمَنِ السعادة ؟! والحمد لله الذي له الغيْب والشهادة، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولأمْره مُنْقادون »(١) .

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة، ٢/٢٢٨ - ٢٣٠ .

وقال عنه : « أُقدِّم ذكْرَ مَن جميعُ أفاضل الدهر وأمَاثل العصرِ كالقطرة في تيَّار بحْرِه ، بل كالدُّرة في أنوار فجره ، واحد الزمان ، العديم الأقران ، ربُّ القلم والبيان ، واللَّسْنِ واللسان ، والقريحة الوقادة ، والبصيرة النقادة ، والبديهة المعجزة ، والبديعة المطرّزة ، والفضل الذي ما سُمع في الأوائل ممَّن لو عاش إلى زمانه لتعلَّق بغباره ، أو جرى في مضماره ، فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع ورسَختْ بها الصنائع. يخترع الأفكار، ويفترع الأبكار، ويُطلع الأنوار ، ويُبدِع الأزهار ، وهو ضابط الملكِ بآرائه ، ورابط السلك بآلائه ، إن شاء إنشاء في يوم واحد بل ساعة ما لوْ دُوِّن لكان لأهل الصناعة خير بضاعة . أين قُسّ عند فصاحته ؟! وأين قيْس في مقام حصافته ؟!

وهو من أولياء الله الذين خُصُّوا بكرامته وأخلصوا لولايته ، لا يفتر عن المواظبة على نوافل صلواته ونوافل صِلاته ، وحفْظ أوراده ووظائفه ، وبَثِّ أصفاده وعوارفه . يختم كلَّ يوم من القرآن المجيد ، ويُضيف إليه ما شاء الله من المزيد »[1] .

كتب رحمه الله إلى السلطان صلاح الدين يهنِّئه بالنصْر في حطِّين : « لِيَهْنِ المولىٰ أنَّ الله أقام به الدين القيِّم ، وأنه كما قيل : أصبحت مولاي ومولىٰ كلِّ مسلم . وأنه قد أسبغ عليه النعمتيْن الباطنة والظاهرة ، وأورثه المُلْكيْن : ملك الدنيا وملك الآخرة . كتب المملوك هذه الخدمة والرؤوس إلى الآن لم تُرفعْ من سُجودها ، والدموع لم تُمسح من خدُودها ، وكلَّما فكَّر الخادم في أن البِيَع تعود وهي مساجد ، والمكان الذي كان يُقال فيه : إن الله ثالث ثلاثة ؛ يقال فيه أنه هو الواحد . جدّد لله شكرًا ، تارة يفيض من لسانه ، وتارة يفيض من جَفْنه ، وجزىٰ يوسف خيرًا على إخراجه الحقَّ مِن سجْنِهِ .

---

(١) عيون الروضتين ٢ / ٣٣٠ - ٣٣١ .

تلكَ المكارمُ لا قِعبانَ مِن لبَنٍ وذلكَ الفتْحُ لا سيف بنِ ذي يَزنِ»[(١)]

ونختم بما قاله القاضي هبة الله ابن سناء المُلْك في القاضي الفاضل :

تعنو الملوكُ لوجههِ بُوجوهِها لا بلْ تُساقُ لِبابِهِ برقابها
شَغل الملوكَ بما يزولُ ونفسُهُ مشغولةٌ بالذكْرِ في محرابِها
في الصوم والصلوات أتعَب نفْسَهُ وضمانُ راحتِهِ على إتعابها
وتعجَّل الإقلاعَ عنْ لذَّاتِهِ ثقةً بحُسْن مآلها ومآبها
فلْتفخر الدنيا بسائسِ ملكها منه ودارِسِ علمها وكتابها
صوّامُهَا قوّامُها علّامها عمَّالها بذّالها وهّابها[(٢)]

محمد إقْبال : الشاعِرُ الذي أقام دَوْلة الباكستان بشِعْرِهِ قبل أنْ تقومَ حقيقةً واقعةً :

«إقبالٌ» التالي لكتابِ الله بعد تهجُّده .. المدمن لهذه التلاوة المبلَّلة بالدموع والتي تبلِّل مصحفه !! « حتى إن خادمه الوفيَّ «علي نجش» كان يضع المصحف في الشمس لتجفَّ أوراقه »[(٣)] .

هذا الذي دعا المسلمين في شِعْرِهِ إلى إثبات ذاتهم . وفي كلامه تكمُن الحياة والطاقة والاستغناء والأمل ، وأهمُّ من هذا كلِّه في كلامه : الإسلام ومحْضُ التوحيد، فلا يعجبه أن تدخل الأُمَّة الإسلامية في دهاليز الفناء ووحدة الوجود.. ولقد تصدى لوحدة الوجود وابنِ عربي ومَن يبثُّون هذه الكفريَّات ، وقال عن شيخهم حافظ شيرازي: «ذلك الفقيه، فقيه أُمَّة الأذلَّاء، ذلك الإمام إمام أمة المساكين، امضِ من مجلس حافظ دونما عوز أو حاجة ، واحذرْ من النِّعاج .. احذرها » .

---

(١) عيون الروضتين ٢/١٤٥ ، وفي الروضتين جـ ٢ ورد البيت :
وذلك الفتحُ لا عمان واليمن وذلك السيفُ لا سيف ابن ذي يزن

(٢) البداية والنهاية ١٣ / ٢٨ .

(٣) مقدمة ديوان إقبال « الأسرار والرموز » لعبد الوهاب عزام صـ ٧ دار الأنصار .

ويدعو المسلمين إلى القوة والأخذ بأسبابها فيقول في قوله المترجَم : « إذا وُجِد الكليمُ موسىٰ بلا عصىً ، فلا أساس لعَمَلِهِ » .

ويرى إقبال أنه لا بدَّ من تربية الذات على الطاعة وضبْط النفْس ؛ أما الطاعة فهي الطاعة المطلقة لله وللرسول لا تململ فيها ، وضبط النفس بتزكيتها وكفِّها عن نزواتها... ويدعو إلى التوحيد والذكْر والتجرُّد من الدنيا، فيقول: « التوحيد هو رأس مال أسرارنا ، وكل ما يتعلق بالتوحيد هو بؤرة أفكارنا » . ويقول : « الفقر هو المعجزات ، هو التاج وهو العرش وهو الجُنْد ، الفقر هو أمير الأمراء ، ومِلِك الملوك » . ويقول : « تمسَّكْ بفقرِ خيْبَرَ مع خبْز الشعير ؛ ففي جراب هذا الفقر ستجد السلطان والغِنىٰ » . يقول رحمه الله في ديوانه « ضرب الكليم » :

إنما الكافرُ حَيْرا ... نُ لهُ الآفاقُ تِيهْ
وأرى المؤمنَ كونًا ... تاهتِ الآفاقُ فيهْ

ويقول رحمه الله في ديوان «الأسرار والرموز» (صـ ١٠٨ – ١٠٩):

كَمَماتِ الفردِ تفنىٰ الأمَمُ ... ولها يومًا قضاءٌ يُحْتَمُ
أُمَّةُ الإسلام تأبى أجَلَا ... أصلها الميثاق في «قالوا بلىٰ»
لا تخافُ الموتَ هذي الأُمَّهْ ... « نحن نزّلنا » لديها حُجَّهْ
دام ذكْرٌ ما أقام الذاكرُ ... بدوام الذكْرِ دامَ الذاكرُ
ذلك المصباحُ أنّىٰ يُطْفأُ ... قال رَبي عالمًا « أنْ يُطفئوا »
فلإبراهيمَ فينا فِطْرةُ ... وإلى المولىٰ لدينا نسْبةُ
من لهيبٍ قد جنيْنا زهَرَا ... نار نمرود ردَدْنا كوْثرا
كلّ نارٍ يوقِد الدهرُ لنا ... زَهراتٍ حين تأتي روْضَنا
وأذانُ الحقِّ فينا خلُدا ... أمةُ الإسلامِ تبقى أبدَا
ذلكَ الينبوعُ من آمالِنا ... قد حواهُ الصدرُ من أطفالنا
قد سما المسلمُ أعلى مَنْ سَما ... ليسَ يرضى بِمُسامٍ في السَّما

وِرْدُه «لا تحزنوا» في المأْزِقِ «أنتمُ الأعلوْنَ» تاجُ المَفْرِقِ
حمل الكونيْنِ طرًّا ظهْرُهُ وحوى برًّا وبحرًا صدرُهُ
أُذْنُهُ للرعدِ إمَّا جلجَلا صدْرُه للبرقِ إمَّا نزلا
جَمْرهُ كلّ لهيبٍ في حَشاهْ جوْهرٌ فيه كمالٌ للحياه
ليسَ في ضوضاءِ هٰذي الأممِ نغمةٌ إلّا أذانُ المسلمِ
لطْفُه في الحفل حيَّر المُنكسِرْ قهْرُه في الحرب صَهْرٌ للحَجَرْ
قلبْه تحت سماءٍ لا يقرّ هو فوق الزُّهر ما إنْ يستقرّ
طائر ينقرُ نجم الحُبُكِ طائرًا فيما وراءَ الفلكِ
أنتَ يا مَن لم يطِرْ منك جَناحْ دودةٌ في ظلمةِ التُّربِ تُراحْ
مستكينٌ تشتكي جَوْرَ الزمانْ قد أُصبتَ الذلَّ من هَجْر القُرانْ
قد هبطت الأرض طُهرًا كالندىٰ بالكتاب الحيِّ أمسكت يدا
فإلامَ العيشُ في التُّربِ ارْحلا اصعدَنْ فوق السماوات العُلَى

ويقول رحمه الله :

سرُّ هذا الأمر يا ذا البَصَرِ « الحياةُ العيش بين الخطرِ »
ليسَ كُفْءَ اللَّيْثِ في صولتهِ حَمَلٌ يرجُفُ في ذِلَّتِهِ
إنْ حكىٰ الصَّعْوةَ صَقْرٌ كاسرُ فهو كالصعْوة واهٍ خائرُ
كتب الشارِعُ ربُّ الحكمةِ لك هذا اللوح لوح القدرةِ
يَشْحَذُ العزَم بنارِ العملِ ويُرقِّيكَ لأعلى منزِلِ
إنَّ دينَ المصطفى دينُ الحياهْ شَرعُه للناسِ قانونُ الحياهْ
إنْ تكنْ أرضًا يُصَيِّرك السماءْ ويُربِّيكَ كما الحقُّ يشاءْ

ويقول في دُناءِ الهمَم مِن خَلَف هذه الأمة،وكان سَلَفهم رجالًا :

كانت الأُسْدُ جهادًا مَلَّتِ نازعاتٍ نحوَ عيْشِ الدَّعةِ
عن هوًى أصغتْ إلى النُّصْح المُنيمْ فَدَهاها الكبشُ بالسِّحْر العظيمْ
كان فَرَسُ الضَّأنِ مِن سنَّتها فاقتدتْ بالضَّأْنِ في شِرْعتها

جوْهـرُ الآسـاد أضحى خَزَفَا حينَ صار القوتُ هذا العَلَفا
فذوىٰ في القلب شوْقُ العملْ وهُيام السـعي خلْف الأَمـلْ
ذهب الإقدامُ والعـزمُ الأليـلْ والسَّنا والعز والمجدُ الأثيـلْ
بُرثُن الفولاذ فيها قـد وَهـنْ واستكانَ القلبُ في قبر البَدَنْ
ونما الخوفُ بنقْصِ المنَّـةِ قطَّع الخوفُ جذورَ الهمَّـةِ
كل داءٍ في سقوطِ الهِـمَـمِ يجعـلُ الأحـياءَ مِثْلَ الـرِّمَـمِ
نامتِ الأُسْدُ بسِـحْر الغَـنَمِ سَمَّتِ العجـزَ ارتقـاءَ الأُمـمِ

ويقول رحمه الله :

مِنْ هشيمٍ فيكَ أذْكِ اللَّهـبا مِن ترابٍ فيك أطْلِعْ شُـهُبا
من لهيبِ القلب علْمُ الكاملِ مقصدُ الإسـلام ترْك الآفـلِ
صـدَّ إبراهيـمُ عمَّـا يأْفُـلُ فحَوَتْهُ كالجـنانِ الشُّـعلُ
أيُّهـا الساعي لكحْلِ المُقـلْ غافـلًا عمَّا به مِن كَحَـلْ
من فمِ التِّنِّين فابْغِ الكوثرا واسألنْ ماءَ الحياةِ الخنجرا[1]
لا تزال الشمس تُبدي نورَنا غَيْمُـنا فيـه بُـروقٌ وَسَـنا

ويقول أيضًا :

حُرِم الخوفُ طَموحَ الهمَّـةِ فهـو خِدْنٌ لحليفِ الذِّلَّـةِ

ويقول :

قلْبُنـا الخفَّـاقُ يأبىٰ موطِـنا رِيحُه العاصفُ تأبىٰ مسكنَا

ويرى إقبال أن أفلاطون الذي أثَّرت آراؤه في تصوُّف المسلمين ؛ كان على الطريقة الغَنمِيَّة، وأن الاحترازَ من فكره واجب :

راهبُ الماضينَ أفلاطُ الحكيمْ مِن فريقِ الضَّأنِ في الدهرِ القديمْ

(١) يعني : اركب الأهوال وراء ما تبتغي ، واطلبِ المنفعة عن كل ضارٍّ ، واجعل ماء الخنجر - أي بريقه - ماء الحياة .

قال في الموتِ بدا سِرُّ الحياةْ في خمودِ الشَّمع يزدادُ سَناهْ
هو شـاةٌ في لباسِ الآدمـيّ وهو في الصُّوفي ذو بأسٍ قويّ
عالَمُ الأشياء سـمَّاهُ الهُـراءْ وعلَتْ أفكارُه فوق السـماءْ
لم يُلألئ عـندهُ قـطْرُ النَّـدىٰ طيرُهُ ما فيه صوتٌ قد شدا
ظَبيـهُ مِـنْ خِـفَّــةٍ لا يجْـفَـلُ غـير خطـارٍ لـديْهِ الحجَلُ(١)
قلبُـه يعـشو لنـارٍ خامِـدَهْ صَوَّرتْ عيْناهُ دنيـاها جِـدهْ
هُلك أقــوامٌ بهــذا الثَّـمَـلْ حُرِموا بالنومِ ذَوْقَ العمــلْ

لله درُّك يا إقبال :

رأيتُ الشيخ بالمصباح يسعىٰ لـهُ في كـلِّ ناحـيةٍ مجـالُ
يقول مللتُ أنعامـًا وبهْمـًا ووثَّابًا أريـدُ فهـل يُنـالُ
فقلنـا ذا مُحـالٌ قـد بحثْنـا فقـال ومُنْيتي هـذا المحـالُ

رحمك الله يا إقبال ؛ بما قدَّمت لأُمَّتك النُّصْح جاهدًا .. وبعثت الهمم ، ولكن هل استجابتْ ؟!

غزلتُ لهمْ غزلًا دقيقًا فلم أجدْ لغزلَي نسَّاجًا فكسَّرتُ مغْزَلي

لله درُّ إقبال وهو يقول :

توحـيدُ الله لنـا نــورٌ أَعْـدَدْنـا الـرُّوحَ له سَـكَنا
الكــونُ يـزولُ ولا تُمحـىٰ في الدهر صَحائفُ سُؤْدُدِنـا
بُنيتْ في الأرض معـابِدُنـا والبـيتُ الأوَّلُ كَعْبتُنــــا
هــو أوَّلُ بيتٍ نحفظُــه بحـياةِ الـروح ويحفـظُنـا
وأذانُ المسـلم كانَ لــهُ في الغرْب صدى مِنْ همَّتِنَـا
قُـولـوا لسماءِ الكـونِ لقـدْ طـاوَلْنـا النجـمَ بِرفعتنـا

---

(١) خُلق أفلاطون عالمًا لا يثبُ ظبيه ولا يتبختر حجله ، والحجَل طيْر جميلة في مَشْيها تَبَختُر .

يا دهـــرُ أمَـا جــرَّبتَ علـى نـيرانِ الشِّـدةِ عـزْمتنـا
طُـوفـانُ البـاطـلِ لم يُغْـرِقْ في الخـوف سفينة قوَّتنـا

عُمَر بهاء الدين الأميريُّ .. لله درُّه :

قال رحمه الله في قصيدة « ذرى » :

يُلـمُّ بِكَ الضّنىٰ أو لا يُلِـمُّ مُكابدةُ الجهـادِ عليكَ حَتْـمُ
إذا لم يصنع الحـرُّ المعـالي فـإنَّ حياتـه زيْـفٌ ووهْـمُ
فيمِّمْ شَطْرَ نورِ النورِ واصْعَدْ فأوَّلُ دَرْبكَ المنشـودِ نَجْـمُ
ومَرْمـاهُ معـارِجُ في ذُرَاهـا وَميضُ سَنا السَّنا يَدْنو ويَسْمـو
تعرّضْ منهُ للنفحـاتِ وادْأبْ بعزْمِ الروح إنْ أعياك جسمُ[(١)]

ويقول رحمه الله :

وجِيدٌ يلـوبُ على صِنْـوِهِ أبيٌّ شـجـيٌّ كـبيرُ المُـنى
غريبٌ مدىٰ عمري مُصعِـدٌ تَوزَّعني الهـمُّ بين الدُّنـا
ففي المشـرقيْنِ وفـي المغـربين غريبٌ هناك غـريبٌ هــنا
وأخفقُ حتَّى كـأنَّ خــلايا كياني قلوبٌ كخَفْقِ السَّـنَا
ولو كنتُ أسكنُ كانت نجومُ السـماواتِ لا الأرض لي مسكنا
ولكنْ أبىٰ الحـرُّ إلا مُضيـًّا يجاهـدُ في الله حتى الفنـا
وإنْ يشْكُ كانت شكاةَ الطُّموحِ إذا عَـزَّ مطلبُـهُ أمْعَـنا
ومَنْ يَفْنَ في الله عاش الخلودَ وجلَّ المـرادُ وطـاب الجـنىٰ

ويقول رحمه الله :

هواي هوًى في العقل يرنو إلى العُلا بعيدًا بوجْدٍ في العُلا متأصِّلِ
وآخر في قلبي يؤجِّجه الصَّدىٰ وبُعدُ المدىٰ في لهفةِ المتعجِّـلِ
وملءُ كياني ثورةٌ عُمـرَيَّـةٌ وقد قصَّرتْ عمَّا أريدُ وسائلي

(١) ديوان إشراق لعمر بهاء الدين الأميري صـ ١٦٨ - ١٦٩ .

وفي عنقي مذْ كنتُ لله بيْعَةٌ أجاهدُ هلْ وحدي أجاهد هيْتَ لي
فلستُ أبالي حين ألقاك ثابتًا على عهدِكَ القدسيّ ما قال عُذَّلي[1]

* * *

ويقول رحمه الله :

حُرٌّ ومأرب نفسٍ للسّماك سما فآتِ يا ربِّ نفسَ الحرِّ مأربها

ويقول :

وهِمَّـــةٍ وصلْـتُ آمالـهَــا بالله شـــدَّ الله لـي أزْري
أجـــدُّ إنْ نلتُ وإن لــم أَنَـلْ مهما انقضىٰ عُمري وما عمري؟
لله مِــن نفــسي نذْرٌ مضـــىٰ حسبي إذا وَفَّيْتُه نذْري

ويقول :

وطموحي إلى الذرا مشـــرِقات بالسَّنا والمنىٰ كبيرٌ كـبيــرُ

ويقول في قصيدة « إلهي » :

إلهَي واملأْ حياتي جـــدَا فقدْ ضِقتُ بالأنْهُرِ الخـاويهْ
وضعْ عَزْمَةً منك في كاهـلي لأمضيَ في حمْـــلِ أعبائيَـــهْ
فأشـــرِقْ عليّ علىٰ ســرِّ نفسي لأســمو بروحي على جِسْـمِيَهْ
وأنفـض عـنّي رَيْنَ الثـرَىٰ فيذكـــو وينشـــطُ إيمانِيَـــهْ
وجَـــنِّدْ كـياني وقـــد صُغْتَـهُ فأحكمتَ للدعوةِ البانِيَـــهْ
وأرقىٰ عقابَ العُلا مُصْعِـــدًا وأُملي بحكمِكَ أحكامِـيَـــهْ
أصُــون الأمـــانـة حمَّلتَنيهـا وعزمُك ينفُثُ في عزْمِيَـهْ
أقيــمُ صروحَك رغْـــمَ الـرّدىٰ عَصِيًّا على المَوْجة العاتيــهْ
لقــدْ نامَ قــومُ الرســالةِ عنهــا ونــال العِــدَا نـومــةً قاضيــهْ
إلــهي فكُنْ لي أكنْ صيْحةَ الـــنـــشـــور لأبعَثهـمْ ثانيــهْ
وأحـشُـــدُ للحـقِّ أجـــنادهُ وأجمـــع أشتاتَهُ النائيـــــهْ

---

(١) من قصيدة « إلى أين » من ديوان إشراق صـ ٥٨ - ٦١ .

وأنشـــر رايــة تمجــيدِهِ على الأرض دانيـــةً قاصِيهْ

ويقول في قصيدة « صفاء الجَوَىٰ العلوي » :

همَّتـــي غرثَىٰ إلى المجْـــدِ ومِن مجـــدي إبائـــي
ونقـيُّ الــروح ما بيْـــنَ دعـــاءٍ وبكـــاءِ
يَكْـرَعُ الصـبر ويرقـىٰ في ســماواتِ وضــاءِ
وجْــده يســمو بـه في لا نهــاياتِ انتشــاءِ
فالسَّنـا والطهـرُ جنَّـاتُ المنـــى للســعداء

ويقول :

وأُحيي نهارًا في مساورةِ العُلا وأرقى بإقدامي إلى القمَمِ الشُّمِّ

ويقول :

هـذه أمتي .. وهـــذا بلائي يا إلهي إليك تُزجَىٰ الأمـــورُ
فاصطنِعْني وانفخْ بعزميَ صُوَرًا قبلَ أن يُعجل القيامة صُـورُ
فالنشورُ المنشودُ في هذه الدنـــــيا جهادٌ به يكون النشورُ

ويقول في قصيدته « ملء اليقين » :

عبدتُ وملءُ يقين اليقيـنْ وأخلصــتُ أخلصــتُ لله دينْ
عقيدةُ لبٍّ وإيمـــانُ قلـبٍ وصحَّـــةُ درْبٍ وعــزمٌ متينْ
وتصميمُ حــرٍّ وهـــديٌ ورأيٌ ووعيٌ وسـعيٌ قَمِينٌ قمِـينْ

ويقول :

والقـــلبُ بيتُ الـربِّ صاغَ من السَّنا والعشْقِ خَفقَهْ
فسمـــوتُ عنْ أُفـقِ الثرىٰ وعـــدوْتُ معــراجي وأُفقَهْ
يا عـــبدَ خلّاق العَـــوَالمِ أنتَ أنت الحـــرُّ فافقَهْ
فاعـــرفْ حدودَكَ وهْيَ مِعْـــراجٌ فسيحُ البوْنِ وارْقَـــهْ
والقـــلبُ عافيـــةُ الكيـانِ وليس يُرضي العقلَ حنْقَهْ
أطلِقْهُ يُطلِـقْ عن خُطـــاكَ قيودَهـــا فَتُفِذُّ طلقَـــهْ

دقَّـاته ذكْـــرٌ صَـمُـــو تٌ ناطِـقٌ في كـلِّ دَقَّـهْ
بالـحْمــدِ بالتقـديس للَّـــــه الـذي قـد حـفّ خلْقَـهْ
وجُعِـلتَ يا إنســانُ أكـــ ـرمَ خلقه لا فـوْقَ فوْقَــهْ
فأنبْ لـربِّـك والْــتزمْ حُــرًّا بــهِ ما عِـشتَ رقَّـهْ

ولله درُّه وهو يقول في مطوَّلته « مع الله » - وما أجملَها وأرقَّها وأنداها -:

معَ الله في سُبُحاتِ الفَكَـرْ معَ الله في لمحاتِ البَصَـرْ
معَ الله في زَفَراتِ الحشـا معَ الله في نبضَاتِ البَهَـرْ
معَ الله في مطمئنِّ الكَـرىٰ معَ الله عند امتدادِ السَّهَـرْ
معَ الله في أمْسِيَ المنقضـي معَ الله في غَدِيَ المُنْتَظَـرْ
معَ الله في عُنفوانِ الصِّبَـا معَ الله في الضعْفِ عندَ الكِبَرْ
معَ الله في الجسْمِ والرُّوح والـــشعور وخفْق الرُّؤىٰ والفِكَرْ
معَ الله قبلَ حـياتي وفيهـا وما بعدها عندَ سكنى الحُفَرْ
معَ الله في حبِّ أهل التُّقـىٰ معَ الله في كُرْهِ مَن قدْ فجَـرْ
معَ الله طَوْعًا معَ الله سـوْقًا فما مِن مَلاذٍ وما مــن وَزَرْ
معَ الله والفيْضُ مِن قُدْسِـهِ يُنيرُ بصـيرتنا والبَصَـرْ
ويدفعُ أعمــاقَ إيماننـا فِــرارًا إليهِ ونعْمَ المَفَـرّْ
فنُبْصِرُهُ جلَّ مِن خالـقٍ بآلائِهِ البارِعاتِ الغُـرَرْ
ونحـيا بِهِ ثمَّ نفنـىٰ بِـهِ ونحيا ونحيا ونحيا الدَّهَرْ[1]



(١) من ديوان « مع الله » ، للأميري .

سيِّد قطبُ أديب الإسلام ، وكتابُه « الظلال » فتحٌ من فُتوح الإسلام ، كما قال النَّدَويُّ :

الأديب الفذّ العِمْلاق الأستاذ الكبير سيد قطب ؛ لله درُّه ... صاحب الظلال وما أدراك ما الظلال ؟! ببلاغته الآسِرَة الرقيقة الشفيفة .. نعم ، لِكلِّ جَوَادٍ كَبْوة[1] ولكن أُشهَدُ بالله ؛ ما يُنكر تأثيرَه الجميلَ في نفوس سامعيه وعواطفهم ؛ إلا مُكابِرٌ مُعانِدٌ .

وكتابه القيم «معالم في الطريق» وكتابه « خصائص التصوُّر الإسلامي » وقصائده ..

وقصيدته الرائعة « أخي » ؛ ومنها :

أخي أنتَ حرٌّ وراءَ السُّــدودْ	أخي أنتَ حرٌّ بتلك القيــودْ
إذا كنتَ بالله مستعْصِمــًا	فماذا يَضيرُكَ كَـيْدُ العبيدْ
أخي هلْ تراك سَئمتَ الكفـاحْ	وألقيتَ عنْ كاهِلَيْكَ السِّلاحْ
فمَنَ للضحايا يُواسي الجــراحْ	ويرفعُ راياتها من جـــديدْ
أخي إنني اليومَ صَلْبُ المِراسْ	أَدُكُّ شموخَ الجبالِ الـرَّوَاسْ
غدًا سأُشيح بفأس الخـــلاص	رؤوس الأفاعي إلى أن تبيــدْ
أخي إنْ ذرَفتَ عليّ الدموعْ	وبللتَ قبري بها في خُشـــوع
فأوقِدْ لهمْ مِن رُفاتي الشموعْ	وسيروا بها نحو مجْدٍ تليــدْ

---

(١) الشيخ سيد قطب علَمٌ مِن أعلام الدعوة ؛ كتب كتاب « في ظلال القرآن » بلسان الأديب ، فوقع في أخطاء هامَّة في العقيدة والحديث والتفسير . ومن النُّصْح للشيخ سيد قطب أن يعرفها الناس . وكل إنسان يُؤْخَذ من كلامه ويُرَدُّ إلَّا المعصوم ﷺ .
ولمعرفة هذه الأخطاء يُراجَع كتاب « المَوْرد العذْب الزُّلال في أخطاء الظلال » للشيخ الدويش .

أخي إنْ نمُتْ نلْقَ أحبابَنـا فرَوْضاتُ ربِّي أُعَدَّتْ لنـا
وأطيارُها رفْرفَتْ حوْلَنَـا فطوبى لنا في ديارِ الخلـودْ
أخي إنني ما سئمتُ الكفـاحْ ولا أنا ألقيتُ عني السـلاحْ
فإن أنـا متُّ فإني شـهيدْ وأنتَ ستمضي بنصْرٍ مجـيدْ
سـأثأر لكـنْ لـربٍّ ودينْ وأمضي على سُنّتي في يقـينْ
فإمَّا إلى النصرِ فوْقَ الأنـامْ وإمَّا إلى الله في الخالِـدينْ
أخي فامضِ لا تلتفت للـوراءْ طريقُكَ قد خضَّبته الدِّماءْ
ولا تلتفتْ ها هنا أو هنـاكْ ولا تتطلعْ لغير السـماءْ

هاشم الرفاعي .. لله درُّه :

يقول رحمه الله :

أنا مسلمٌ أنا مسلـمُ هذا نشيدي المُلهَـمُ
من أعمق الأعماقِ أبْـ ـعثُ لحنَهُ يترنَّـمُ
رُوحي تُردِّدُه وقلْـ ـبي والجوارحُ والدَّمُ
شوقًا وتَحنانًا لأمْـ ـجادٍ لنا تتكلَّـمُ
أنا مسلمٌ أنا مسلـمٌ بالرغمِ ممن يحقـدونْ
أنا ها هنا بشريعـتي في موكبِ الحقِّ المبينْ
أنا لستُ رجعيًّا ولـ ـكنْ قائدُ المتقدِّمينْ
وزعيمُ كلِّ حضارةٍ جاءتْ على مَرِّ السنينْ
شيَّدتُ للمدنيَّةِ الْـ ـعُظمى قلاعًا وحُصونْ
أيامَ كانَ الغربُ يخْـ ـبطُ في دياجيرِ القرونْ
حرَّرتُهُ بالفتح مـنْ أيدي الطُّغاةِ الظالمينْ
ورعيتهُ بالعلـم حـتـى فاقَ كُلَّ العالميـنْ
لكنَّهُ لم يرعَ حـق أُبوَّتي شأنَ الخؤونْ
ولعلَّ في الحمـراء والْـ ـقُدسِ دليلَ المسلمينْ

أنا مسلمٌ أنا مسلمٌ في شدَّتي قبلَ الرخاءْ
بعقيدتي الغرَّاءِ أسـ ـمو سامقًا نحوَ السماءْ
دُنياي رُوحي كلُّ شيْ ءٍ في الحياة لها فداءْ
إنْ قالَ حيَّ على الجها دِ تُجِبْهُ صيحاتُ الدِّماءْ
لو كنتُ أشلاءً مُمـ ـزَّقةً بأنحاءِ الفضاءْ
لمْ آلُ جُهدًا في كفا حِ مُناصبِ الدِّينِ العداءْ
سنشنُّها حربًا ضرو سًا في ثباتٍ وإباء
لِتهبَّ في الدنيا العريـ ـضةِ ريحُ شِرْعتِنا رُخاءْ
فالموتُ أحلى من حيا ةٍ كحياةِ الجُبناءْ
الله أكبرُ ما ألـ ـذَّ الموتَ في ظلِّ اللواءْ
أنا عالميٌّ ليس لي أرضٌ أسمِّيها بلادي
وطني هنا أو قلْ هنا لكَ حيثُ يبعثُها المنادي
الله أكبر من سما واتِ المآذنِ والنوادي
هذي بلادي ولْتكنْ بين الرياض أو البوادي
فالقفرُ أفضلُ من رِيَا ضٍ في رُباها القلبُ صادي

ولله درُّهُ وهو يقول في قصيدته « أرملة شهيد تُهدهد طفلها » عن دناءة الهمم وإذلالها للظالمين :

هذا الذي قالوه عنه غدًا يُردِّدُ عن سواهْ
مادُمتُ أبحثُ عن أبيٍّ في البلاد ولا أراهْ

* * *

حتى صدى الهمساتِ غشَّاه الوهنْ
لا تنطقوا إنَّ الجدارَ له أُذُنْ
وتخاذلُوا والظالمون نعالُهم فوق الجباهْ

كشياه جزَّارٍ .. وهل تستنكرُ الذبحَ الشِّياهْ ؟

شاعرٌ آخرُ وهذه قصيدته :

○ لمعين النور ○

لمعين النور .. للإيمان .. للحقِّ دُعينا
شرْعُنا سَمْحٌ وبالمعروفِ نمضي آمرينا
قدْ مشيْنا في رياضِ المجدِ دهرًا شامخينا
ورفعْنا الجبهةَ الشمَّاءَ عزًّا والجبينَا
أبدًا لا نرتضي ذُلا وهُونًا أوْ ولينا
أبدًا .. سودُ الليالي .. لنْ ترانا واهنينا
كيف يرضي بأسُنا الجبَّارُ منَّا أن نلينا
وبفضلِ الله والإسلام كُنَّا الأوّلينا
إننا نحتملُ القرآنَ والخُلُقَ المُبينا
قدْ نذرْنا دَمَنا الزاكي وما أغلاهُ فينا
قدْ نذرْناه لِنُعليَ شأنَنَا دُنيا ودينا
فإذا نادى الجهادُ المُرُّ كُنَّا الأوّلينا
كلُّنا السبَّاقُ أن يلقى بأرضِ الخلْدِ عِينا
نحنُ نهوى في سبيلِ الله أن نلقى المنونا

وآخر :

○ قـمْ يا أخي ○

قمْ يا أخي لسنا نخوضُ الحربَ بالخُطَبِ الفِصاحْ
هذا سلاحٌ باردٌ لا ترتوي منه البطاحْ
قمْ يا أخي في الله .. قمْ وحِّدْ صفوفَكَ للكفاحْ
قمْ يا أخي لا تخشَ إلا الله لا تخش النُّباحْ

قُمْ يا أخي .. قُمْ وامضِ فاللهُ الموفِّقُ للفلاحْ
قُمْ يا أخي في اللهِ نهدمُ في مسيرتِنا السدودْ
قم يا أخي وحِّدْ صفوفَكَ ثمَّ سِرْ نحوَ الخلودْ
قُمْ يا أخي مُتوثِّبًا أثبتْ وجودَكَ في الوجودْ
قُمْ يا أخي قدْ آنَ أن تنفكَّ من أسرِ القيودْ
قُمْ يا أخي يكفي وعودًا لن نفيدَ من الوعودْ
قُمْ لا تنمْ أينَ البطولةُ يا أخي أين الشبابْ ؟!
أين الكرامةُ يا أخي أينَ الطُّموحُ إلى السحابْ ؟
أتخافُ أنْ تلقى الحِمامَ أأنت ترهبُ أو تهابْ ؟
لا لا محالٌ أنْ نموتَ أذِلَّةً نخشى الكلابْ
فانهضْ وهيًّا يا أخي نمحو الهوانَ عن الهضابْ

محمد منلّا غزيّل وشظايا الإيمان :

بعقيدتي بالحقِّ بالإيمان يسري في دمي
بالرُّوحِ تزخرُ بالهدى بهدى النبيِّ الأعظمِ
سيزولُ ليلُ الظالمين ... وليلُ بغي المجرمِ
سيزولُ بالنورِ الظلامُ ... ظلامُ عهدٍ مُعتِمِ
وسيشرقُ الفجرُ المُبينُ ... ويرتوي القلبُ الظمي
بشريعة اللهِ العظيمِ .. وبالنظامِ المُحكمِ
بشريعةِ القرآن .. دستورِ الحياةِ الأكرمِ
سيزولُ بالنورِ الظلامُ .. ظلامُ عهْدٍ مُعتمِ
أنا مؤمنٌ بالحقِّ .. بالنصر المبينِ لدعوتي
وبحُبِّ أفئدةٍ وعتْ معنى الفدا والعزَّةِ
وبحُبِّ أفئدةٍ رأتْ في السجن أصدقَ خَلْوةِ
سيزولُ بالنورِ الظلامُ .. ظلامُ عهدٍ مُعتمِ

سنُعيدُها غرَّاءَ إسلاميَّةً يا إخوتي
أنا مؤمنٌ يا إخوةَ الإسلام تملأ مهجتي
نبضاتُ أمجادٍ تُوجِّهُ خافقي للكعبةِ
سيزولُ بالنورِ الظلامُ .. ظلامُ عهدٍ معتمِ

عبد الحكيم عابدين و « نشيد الكتائب » :

هو الحقُّ يحشدُ أجنادَهُ ... ويعتدُّ للموقفِ الفاصلِ
فصُفُّوا الجحافلَ آسادَهُ ... ودكُّوا بهِ دولةَ الباطلِ
نبيَّ الهدى قد جفوْنا الكرى ... وعِفْنا الشهيَّ من المطعمِ
نهضنا إلى الله نجلو السُّرى ... بَروعةِ قرآنِهِ المحكمِ
ونُشهِدُ مَنْ دبَّ فوقَ الثَّرى ... وتحتَ السما عزَّةَ المسلمِ
دعاةً إلى الحقِ لسنا نرى ... له فديةً دونَ بذلِ الدمِ
تآختْ على الله أرواحُنا ... إخاءً يروعُ بناءَ الزمنْ
وباتتْ فِدى الحقِّ آجالُنا ... بتوجيهِ قرآننا المؤتمَنْ
رقاقٌ إذا ما الدُّجى زارنا ... غمرْنا محاريبنا بالحزَنْ
وجُنْدٌ شِدادٌ إذا رامنا ... لبأس رأى أسْدَنا لا تَهِنْ
أخا الكفر إمَّا تَبِعتَ الهدى ... فأصبحتَ فينا الأَخَ المُفتدَى
وإمَّا جهلتَ فنحنُ الكماةُ ... نُقاضي إلى الرَّوْعِ مَنْ هدَّدا
إذًا لأذقناكَ ضِعْفَ الحياةِ ... وضِعْفَ المماتِ ولن تُنجدا
فإنَّا نصولُ بِرُوحِ الإلهِ ... ونقفو ركابَ نبيِّ الهدى
إلى النصر في الموقف الفاصلِ ... إلى النصرِ في الموقف الفاصلِ

وجمال فوزي « حسَّان الدعوة » :

لله درُّهُ ! ما أعلى هِمَّتَه وصموده ، وقد أتلف له الظالمون بتعذيبهم إياه نصف جسده ؛ إحدى عينيه وعموده الفقري وذراعه ورِجْله ، وهو الرقيق

النفس ، الرهيف المشاعر .. أطلق عليه إخوانه لقب « حسَّان الدعوة » ؛ لأنه أدقُّ مَنْ وصف الدعوة في مراحلها المختلفة شِعرًا ؛ خاصَّةً وصْفه مرحلة السجن والتعذيب .. استمع إليه في قصيدته « إلهي قد غدوتُ هنا سجينًا » من ديوان الصبر والثبات :

إلهي قد غدوتُ هنا سجينا | لأني أنشدُ الإسلام دينا
وحولي إخوةٌ بالحقِّ نادوا | أراهم بالقيودِ مُكبَّلينا
طُغاةُ الحكمِ بالتعذيبِ قاموا | على رهْطٍ من الأبرار فينا
فطَوْرًا مزَّقوا الأجسامَ منَّا | وطَوْرًا بالسياطِ مُعذِّبينا
وطَوْرًا يقتلون الحُرَّ جهْرًا | لِينطق ما يروقُ الظالمينا
وقدْ لاقى الشهادةَ يا رفاقي | رجالٌ لا يهابون المنونا
فمهْلًا يا طُغاةَ الحكمِ مهْلًا | فطعْمُ السَّوطِ أحلى ما لقينا
سُمَيَّةُ لا تُبالي حين تلقى | عذابَ النُّكْرِ يومًا أو تلينا
وتأبى أنْ تردِّدَ ما أرادوا | فكانت في عداد الصالحينا
سنبذُلُ رُوحَنا في كلِّ وقْتٍ | لِرفعِ الحقِّ خَفَّاقًا مُبينا
فإنْ عشْنا فقدْ عشْنا لحقٍّ | نَدُكُّ به عروشَ المجرمينا
وإنْ متْنا ففي جنَّاتِ عدنٍ | لِنلقى إخوةً في السابقينا

وانظر إلى قصيدته للشهيد « عرفتُك حُرًّا طوال السنين » :

هنالك في السموات العلى . تلألاتِ النجوم فَرِحةً مُستبشرةً .. هنالك في الأعالي زغردتِ النجومُ بضياء مُتألِّقٍ ونادتْ : هلُمِّي إلينا أيتها الروح نورًا خالدًا .. يُمزِّق الظلامَ ويلوح في الكون إيمانًا بالله .. وإعلاءً لكلمته .. هلمَّ إلينا أيها الشهيد وانظر .. وانظر إلى الحضيض ممزوجًا بحطامِ الطاغوت .. هلمَّ أيها الشهيد إلى وعْد الله الكريم .

عرفتُك حُرًّا طوالَ السنينْ | تبيعُ الحياةَ لِربٍّ ودينْ
فإنْ كنت فارقتَ دارَ اختبارٍ | فأنت شهيدٌ مع الخالدينْ

فلا أنت ممَّن طواهُ الزمــنْ ولا أنت ممَّن يخافُ المحــنْ
فقدْ مزَّقتك سياطُ الطُّغـاةِ فما نال منك عذابُ البـدنْ
مع السابقين اتَّخذتَ المكانْ وللَّاحقين رسمتَ البيــانْ
فمَنْ سار وَفْق كتابِ الإلـهِ سيلحقُ حتمًا بأسمى مكـانْ
يقينًا صدقتَ فنِلتَ الجـزاء بجنَّاتِ عدنٍ ثمارَ الوفـاءْ
هناك خلودٌ مع الخالـدينْ مع السابقينَ مع الأتقــياءْ

ولله درُّه وهو يقول في «**قصة شهيد**» :

كم ساوموه لكي يحيـ ـدَ عن العهودِ بأسرها
ولكي يخـون كتائبـًا باعوا النفوسَ لرِّبهـا
ولكي يُشوِّهَ ما أضـا ءَ الكونَ من صفحاتِها
وأبى الكريمُ مباهِجَ الـ ـدُّنيا وطلَّق أمْرَهـا
ورأى السجونَ معاقلَ الْـ أحرارِ رغمَ قيودِهـا
وأصرَّ أنْ يُعلي نـدا ءَ الحقِّ في جنباتهـا
أنا لن أَلينَ ولن أخـو نَ ولن أُغادِرَ ركْبَهَـا
أنا لن أهادنَ مَنْ بغَـوا يومًا على أبرارِهـا
سأظلُّ نارًا يحرقُ الْـ أشرارَ حَـرُّ لهيبهـا
سأظلُّ حربًا تسحقُ الْـ ـفُجَّارَ في أرجائهـا
قالتْ رعاكَ الله يـا ولدي الحبيب فكنْ لها
رفعَ المجاهـدُ رأسَهُ في عِزَّةٍ أكْرِمْ بهـا
ويقولُ في عزم الرجـا لِ تشجَّعي فأنا لهـا

قصيدةُ « الفتح المبين » لشاعرٍ آخر :

« السجون والعذابات والآلام وحبال المشانق .. كلُّ أولئك بعضُ رصيدنا في الطريق إلى الله .. وها هو ذا الرصيد يحدو بنا إلى الفتح المبين ..

فإنه يُهلِّل فاسمعوه .. » .

نحن للحقِّ وللإيمان جُنْدٌ مسلمونْ
نحن لا نخشى أذى الظلم ولا ريْبَ المنونْ
عِزَّةُ الإسلام في الأنفُسِ تأبى أن تهونْ
وترى أنَّ المعالي للميامينِ تكونْ
فابتسم يا موتُ للأبطال وابكي يا سجونْ
هلَّل الفتحُ المبينُ يا جنودَ المسلمينْ
رغمَ أنفِ الكافرين ردِّدوا الله أكبرْ
نحنُ إنْ نُسجَنْ وإنْ نُعدَمْ فجنَّاتُ النعيمْ
هي مأوانا وأهلُ البغي في نارِ السَّمُومْ
فاملئوا الأرضَ لهيبًا يا طواغيتَ الجحيمْ
واستعينوا بالمنايا .. مرتعُ الظُّلمِ وخيمْ
حسْبُنا أنَّا على شرعِ النبيِّ المستقيمْ
هلَّل الفتحُ المبينُ يا جنودَ المسلمينْ
رغمَ أنفِ الكافرين ردِّدوا الله أكبرْ

وقصيدة « أشعلتُهَا مِن دَمِي » :

هذا اللهيب المؤجَّج في معاقل الضلال نارًا تحرق .. هذا النور المنبعث من حنايا الكون المؤمن هدًى وخيرًا .. هذا ركْبُ المجاهد المنحدرِ من الأعالي يقرأ كتابه .

أشعلتُها من دمي جمرًا وبركانا — أجَّجتُها من شرارِ القلبِ نيرانا
صخَّابةً يُفعمُ الإشراقُ صرختَها — يلوحُ في قلبها البسَّامِ فتَّانا
فلا لشرقٍ ولا غربٍ نُطأطئها — بلْ ترفضُ الجبهةُ الشمَّاءُ إذعانا
إنَّ البطولةَ صاغتْها عزائمُنا — فجرًا مُنيرًا تحريرًا وإيمانـا

يؤجِّجُ النارَ في أعماقِ إخوتنا ويُزهِقُ الباطل المدحورَ مُذ كانا
لا أمسُ يعرفُنا الروَّادُ مُذ سطعتْ أشعَّةُ الوحي في آفاقِ دنيانا
هديُ الرسولِ رسولِ الله لقَّننا أن الهزيمةَ ليستْ من سجايانا
فبُورِكَ الدمُ روَّى قُرْبَ مُعترَكٍ أرواحَنا في لظاهُ من عطايانا
جُنْدُ العقيدةِ يمضي ركْبُنا قُدُمًا فلا يُخلِّفُ طاغوتًا وأوثانا
نُحرِّرُ الأرض من أغلالِ تجزئةٍ تُمزِّقُ الدارَ أقطارًا وأوطانا
نُحرِّرُ الفكرَ من أغلالِ مهزلةٍ وردَّةٍ ما لها إلا سرايانا
نُحكِّمُ الشرعَ منهاجًا لأُمَّتنا ونحملُ المِشعلَ الوقَّادَ فُرقانا
منهاجُنا قلعةٌ بالقلبِ نحرسُها وبالدماءِ لها أغلى ضحايانا
تأبى عقيدتُنا .. تأبى شريعتُنا أنْ يُصبحَ الناسُ أذيالًا وقُطعانا

وقصيدة « لنْ أَستَكِين » :

حينما يبسم وجْهُ المؤمن هازئًا بكلِّ طواغيت الأرض فلماذا يستكين ؟! حينما يعمُرُ الإيمانُ قلب المؤمن فلماذا يستكين ؟! ولمن يستكين ؟! لا .. لن أستكين .

أمَلٌ يُداعبُ خاطري وله أدينْ
الكونُ ردَّد صرختي عبْرَ السنينْ
والدهرُ يشهدُ أنني لن أستكينْ

شعْبٌ أبيٌّ خالـدُ مجـدٌ سنـيٌّ تالـدُ
كمْ سلَّ سيْفَ الحق منـــنَّا نحنُ مـنا قائدُ
منَّا الرشيدُ وطارقٌ والغافقـيُّ وخالـدُ
يا ليت شِعْري كيف أر ضى الذُّلَّ والضيْمَ المشينْ
لا لا وربِّي .. إنني لن أستكينْ
لن أستكينَ وفي الكنا نةِ أنفُسٌ تهوى الرَّدى

أبدًا تثورُ على المظـا　　لم كاللظى لن تُخمَدا
كانتْ وما زالتْ ببذْ　　لِ الرُّوح رمزًا للفدا
لن يستكينَ المؤمنو　　ن فلا ولن.. لن أستكينْ
لن أستكينَ لغير ربِّ العالمينْ
لنْ أستكينَ وقلبي الْـ　　خفَّاقُ ظامٍ للمنونْ
لا الخطْبُ يُجزِعُه كـــلَّا　　ولا محنُ السنينْ
أنا أعشقُ الهيجاءَ أهْـ　　ـوى الثائرينَ المؤمنينْ
غارٌ يُكلِّلُ جبهتـي　　أختالُ مرفوعَ الجبينْ
لن أستكينَ لغير ربِّ العالمينْ
سأسيرُ للحربِ العوا　　نِ لساحةِ الشرفِ المصونْ
سأثورُ أسخرُ من حمـا　　مٍ أو لظى جُرح ثخينْ
لِأعودَ من ساحِ الوغى　　يحدونيَ النصرُ المبينْ
إذ ذاك أصرخُ من صميـ　　ـمي واثقًا كُلِّي يقينْ
لنْ أستكينَ لغير ربِّ العالمينْ

وقصيدة « عقيدة المؤمن » :

قد فاح أريجُها عِطرًا شـذيًّا .. وأضاء نورُها طريقَ البشرية بعد ظلامٍ حالك .. إنَّها عقيدتي .. هُويَّتي .. وعنوان وجودي .

أنا مسلمٌ وعقيدتي تتضوَّعُ　　بشذى الصلاح وخافقي يتمتَّعُ
أنا مسلمٌ وعقيدتي فيها السَّنا　　وضَّاءُ من نورِ الإلهِ يُشعشِعُ
أنا مسلمٌ وعقيدتي مهْدُ العُلا　　أبدًا فؤادي الحُرُّ فيه تهجعُ
أنا مسلمٌ وعقيدتي درْبُ الهُدى　　تحبو عليه الناسُ ثَمَّ وتهطعُ
أنا مسلمٌ نورُ العقيدة مُلهمي　　وهُدائي في دربي ونهجي المُمرَعُ
الله أكبرُ في المآذنِ دائمًـا　　هي للفلاح منارُ حقٍّ يَسطعُ
الله أكبرُ ما أُحيْلى رجْعَها　　يجتاحُ قلبي فالجوانحُ تخشعُ
تُصغي إليه جوارحي في ذِلَّةٍ　　فكأنَّ أُذنًا للجوارحِ تسمعُ

يا دعوةَ الإصلاحِ ذكْرُكِ خالدٌ سُقْيًا لشعبٍ في ربوعِكِ يرتعُ
أنقذتِنا من جاهليةِ أُمَّـةٍ خرقاءَ تسجدُ للجمادِ وتركعُ
والآنَ واأسفًا على الإسلام كَمْ فاضتْ بأعيُنِه الكئيبةِ أدمُعُ

وقصيدة « انشرْ ضياءَك » :

انشرْ ضياءَكَ مُشرقًا مُتألِّقًا مُتلألِئَ القَسمات حلْوَ المبسمِ
وابعثْ نداءَكَ عاليًا واقرعْ بهِ سمْعَ العُفاةِ الغافلين النُّوَّمِ
فنداؤك العلويُّ يخلُقُ هزَّةً بمسامعِ الصَّخرِ الأصمِّ الأبكمِ
لا تجعل الذكرى نشيدًا مُطربًا بمنظَّمٍ يُتلى وغيرِ مُنظَّـمِ
ذكرى إمامِ الرُّسْلِ أحمدَ ثورةٌ للحقِّ تجري في الحياةِ مع الدَّمِ
صوتٌ من البطحاءِ عُلْويُّ الصَّدى هزَّ الوجودَ فيا عروشُ تحطمي
وتطلَّعي يا أرضُ للنُّورِ الذي دحَرَ الظَّلامَ وللضِّياء تبسَّمي
هو دعوةُ التوحيدِ رنَّ أذانُها يدعو البريَّةَ باسمِ ربٍّ أكرمِ
يا مَنْ حملتَ النورَ تفتحُ أعيُنًا عُميًا وتهدي للصِّراطِ الأقومِ
أتهونُ أُمَّتُك التي أولـيْتها نِعَمَ الهدايةِ من كريمٍ مُنعِمِ
أتضِلُّ والقرآنُ مِشْعلُ دربِها يهدي خُطاها في الكفاحِ المظلِمِ
لا لن تَذلَّ فهذهِ راياتُها رُغْمَ العواصفِ والدُّجى لم تُحجمِ
ظمأى يُحرِّكُها نداؤك كلَّما عصفَ الطُّغاةُ بركْبِها المتقدِّمِ
أنا مؤمنٌ حطَّمتُ آلهةَ الهوى وبنائيَ الجبَّارُ لم يتحطَّمِ
سأظلُّ في درْبِ العُلا مُستمسِكًا بالعروةِ الوثقى التي لم تُفصمِ
يا أُمَّة هبطَ الزَّمانُ بمجدِها ذُلًّا وكانت في المقامِ الأعظمِ
لا عزَّ إلا بالكتابِ يقودُنا أكرِمْ بأحسنِ قائدٍ ومُعلِّمِ

وقصيدة « الله أكبر » :

الله أكبر صيحةُ إنقاذٍ للساجدين .. الله أكبر صيحةُ إنذارٍ للظالمين ..

الله أكبر صيحةٌ دكَّتْ عروش كسرى ومُلْك قيصر .. الله أكبر حُداءُ المسلمِ الخالد .. الله أكبر قولوها بلا وَجَلٍ .. وزيِّنوا القلبَ من مغزى معانيها .

الله أكبرُ بسمِ الله مجراها　　الله أكبرُ بالتقوى سنُرسيها
الله أكبرُ قولوها بلا وَجَلٍ　　وزيِّنوا القلبَ من مغزى معانيها
بها ستعلو على أُفقِ الزمانِ لنا　　راياتُ عزٍّ نسينا كيف نفديها
بها ستُبعث أمجادٌ مُبعثَرةٌ　　في التيهِ حتى يَرُدَّ الركْبَ حاديها
الله أكبرُ ما أحلى النداءَ بها　　كأنّه الرِّيُّ في الأرواحِ يُحييها
ماذا نقولُ لربِّي حين يسألُنا　　عن الشريعة لم نحمي معاليَها
ومَنْ يُجيبُ إذا قال الحبيبُ لنا　　أذهبتُمْ سُنَّتي والله مُحييها
إن لم نُرِدْها لدينِ الله عاصفةً　　سيذهبُ العِرضُ بعد الأرض نُعطيها
هذي جراحٌ تبدَّت لا دواءَ لها　　إلا عزائمُ كالأقدارِ تبريها
والخطْبُ أكبرُ من لهوٍ نُقارِفُهُ　　والأمرُ أكبرُ من دعوى نُناديها
جدُّوا لأقدارِها فالهزلُ مقبرةٌ　　بها سنُدْفَنُ أحياءً ونبكيها
سيذهبُ الدينُ والدُّنيا بلا ثمنٍ　　إن لم نُقدِّمْ دمانا كي نُزكِّيَها
إنَّا على عهدِنا لله نحفظُه　　حتى نُقدِّمَ أرواحًا ونشريها
لقد أتى أمْرُ ربِّي لا مردَّ لهُ　　إنِّي سأقهرُ أعدائي وأحميها

القَرَضاوي ونونيّته : ما أُحَيْلاها وأحلاها :

يقول الشيخ يوسف القرضاوي في « نونيته » للطغاة :

أظننتَ دعوتنا تموت بضربةٍ ؟　　خابتْ ظنُونُكَ فهي شرُّ ظنونِ
بلِيتْ سِياطُكَ والعزائمُ لمْ تزلْ　　منَّا كحدِّ الصارِمِ المسنونِ
إنَّا لعَمْرِيَ إنْ صمتْنا بُرْهَةً　　فالنارُ في البركانِ ذاتُ كُمونِ
تالله ما الطغيانُ يهزِمُ دعوةً　　يومًا وفي التاريخ برُّ يميني
ضعْ في يديَّ القيْدَ ألْهبْ أضْلُعي　　بالسَّوْطِ ضَعْ عنقي على السكينِ
لنْ تستطيعَ حصارَ فكريَ ساعةً　　أو نزْعَ إيماني ونُورَ يقيني

فالنورُ في قلبي وقلبي في يدي   ربي .. وربي ناصِري ومُعيني
سأعيشُ معتِصمًا بحبْلِ عقيدتي   وأموت مبتسمًا ليحيا ديني
سنعود للدنيا نُطبُّ جراحَهَا   سنعـودُ للتكْبيـر والتأْذيـنِ
ستسير فُلْكُ الحقِّ تحملُ جنْدَهُ   وستنتهي للشاطئ المأمونِ
بالله مَجراها ومُرساها فهلْ   تخشى الرَّدَى والله خيْرُ ضمِينِ ؟

وفي قصيدة « السعادة » يقول :

قلْ للذي يبغي السَّعا   دةَ هلْ علِمتَ مَن السعيدْ؟
إنَّ السعادةَ أنْ تعيـ   ـش لفكْرَةِ الحقِّ التليدْ
لعقيدةٍ كُبْرىٰ تحـ   ـلُّ قضيَّةَ الكوْنِ العتيدْ
وتجُيبُ عمَّا يسأل الْـ   ـحيْرانُ في وعْيٍ رشيدْ
مِن أينَ جئْتُ وأين أذْ   هبُ لِمْ خُلِقْتُ وهلْ أعودْ؟
فتُشيعُ في النفْسِ اليقيـ   ـنَ وتطردُ الشَّكَّ العنيدْ
وتُعلِّـم الفكْـرَ الـ   ـسويَّ وتصنعُ الخُلَقَ الحميدْ
وتردُّ للنهج المُسـ   ـدَّد كلَّ ذي عقلٍ شرودْ
تُعطي حياتَك قيمـةً   ربُّ الحياةِ بها يُشـيدْ
ليظلَّ طرْفُكَ رانيـًا   في الأُفْق للهدف البعيدْ
فتعيش في الدنيا لأُخـ   ـرىٰ لا تزولُ ولا تبيدْ
وتمدّ أرضَكَ بالسَّمَا   ءِ وبالملائكةِ الشهودْ
وتُريكَ وجْهَ الله في   مرآة نفسكَ والوجودْ
هذي العقيدةُ للسَّعيـ   ـدِ هيَ الأساس هيَ العمودْ
مَن عاشَ يحملُها ويَهْـ   ـتِفُ باسْمِها فهوَ السعيدْ
وهو العزيزُ وإنْ يكنْ   بينَ السلاسِلِ والقيودْ
أفيشتكي عُقْمَ الزَّمَـا   نِ وقلبُهُ خصْبٌ وَلُودْ
آماله تنمو علىٰ الْـ   أحداثِ كالرَّوضِ المجودْ

ويمدُّها إيمانُهُ الـ ـدَّفَّاقُ كالدَّم في الوريدْ
تجلو لهُ الغَدَ كالعَرُو س بدَتْ تَهادىٰ بين غِيدْ
وتُسيغ في فمِهِ الجها د كمَنْهَلٍ عذْبِ الوُرودْ
فيقومُ من ساحِ اللِّقا ءِ إلى لقاءٍ مِنْ جديدْ
ويذوق في كأسِ العذا بِ عذوبةَ الصبْرِ الحميدْ
ويُشيمُ في وجْهِ البَلا ءِ مخايلَ النصرِ الأكيدْ
والنصْرُ مثْلُ الغيْثِ يُعْـ ـرَفُ بالصَّواعِق والرُّعودْ
قُلْ للذي نشَدَ السَّعَا دَةَ دُونَكَ النبعَ الفريدْ
إنَّ السَّعادَة منْكَ لا تأتيكَ مِنْ خلْف الحُدودْ
هي بنتُ قلبكَ بنتُ عقْـ ـلِكَ لَيْس تشرَىٰ بالنقودْ
فاسعَدْ بذاتِكَ أوْ فَدَعْ أمْرَ السَّعَادةِ للسَّعيدْ[1]

ويقول في قصيدته « يا أُمتي وجَب الكفاح » :

يا أُمتي وجَبَ الكفاحْ فدَعي التَشدُّق والصِّياحْ
لغةُ الكلام تعطلتْ إلَّا التكلُّمَ بالرِّماحْ
إنَّا نتوقُ لألسُنٍ بُكْمٍ على أيدٍ فِصَاحْ
لا بدَّ مِن صُنْع الرِّجا لِ ومثلُهُ صنْعُ السلاحْ
وصناعةُ الأبطالِ عِلْـ ـمٌ في التراثِ لهُ اتِّضَاحْ
مَن لمْ يُلَقَّنْ أصْلَهُ مِن أهلِهِ فقَدَ النَّجَاحْ
لا يُصنَعُ الأبطالُ إلا في مساجِدِنا الفسَاحْ
في رَوْضةِ القرآنِ في ظلِّ الأحاديثِ الصِّحاحْ
في صُحْبةِ الأبرارِ ممَّـ ـنْ في رحاب الله ساحْ
مَن يُرشدونَ بِحَالهِمْ قبلَ الأقاويل الفِصاحْ

---

(١) نفحات ولفحات للقرضاوي صـ ٧٥ - ٧٩ ، دار الوفاء للطباعة والنشر .

مَنْ صمْتُهُمْ فكْرٌ وذكر نطقهم وفعالهم شكر ومجلسهم رباحْ
وغِراســهُـمْ بالحقِّ مَــوْ صولٌ فلا يَمحُوهُ ماحْ
مَنْ لَمْ يَعِشْ للهِ عَا شَ وقلبُهُ ظمآنُ ضاحْ
يحيا سجينَ الطِّينِ لمْ يُطْلَقْ لهُ يوْمًا سَراحْ
ويدورُ حوْلَ هواهُ يلْـ ـهَثُ ما استراحَ ولا أراحْ
لا يستوي في منطِق الْـ إيمانِ سَكْرانٌ وصاحْ
مَن همُّهُ التقوىٰ وآ خرُ همُّهُ كأسٌ وراحْ
شَعْبٌ بغيْـرِ عقيــدةٍ وَرَقٌ تذَرِّيـهِ الرِّيــاحْ
مَنْ خانَ «حيَّ علىٰ الصَّلا ةِ» يخونُ «حيَّ على الكفاحْ»[1]

* * *

مصطفى صادق الرَّافعي عِملاقٌ تحت رايةِ القرآن :

قال له الشيخ محمد عبده : « لله ما أثمَرَ أدبَك !! أسأل الله أن يجعل للحقِّ من لسانِكَ سيْفًا يمحقُ الباطل، وأن يقيمَكَ في الأواخر مقام حَسَّان في الأوائل »[2] .

في عصر الرافعي «نبتتْ في مصر نابتة من الزنادقة المُلحدين في آيات الله، الصادِّين عن دين الله ، قد سلكوا في الدعوة إلى الكفر والإلحاد شِعَابًا جُددًا ، وللتشكيك في الدين طرائق قِدَدًا ؛ يزعمون للعلم معنى ، إنْ يكنْ بعضُه في العلم فأكثره في الجهْل » .

قال مصطفى صادق الرافعي : « جاءونا في أسماء العلماء ولكنْ بأفعال أهل الجهل ، وكانوا في العلم كالنبات الذي خبث وإنّك لنْ تجد سيماهم إلَّا في أخلاقهم، فتعرَّفْهُمْ بهذه الأخلاق، فستنكرهم جميعًا، ولتعلَمَنَّ عليهم كلَّ سُوءٍ، ولترينَّهم حشو أجسامِهم طينًا وحمأة ، في زعمٍ كَذِبٍ يُسمّي لك الطينَ طِيبًا ،

---

(١) نفحات ولفحات صـ ٩٤ - ٩٨ .
(٢) مقدمة « وحي القلم » ١ / ٩ .

والحَمأة مِسْكًا ، ولتجدَنَّ أحدهم وما في السَّفَلَةِ أسفل منه شهواتٍ ونزعات ، وإنه مع ذلك لَيزوِّر لكَ ويلبِّس عليك ، فما فيه من لون عندك يَعيبُه إلَّا هو عنده تحت لونٍ يَزينه ، ولا رزيلةٍ تقبِّحه إلا هي في معنىٰ فضيلة تجمِّله ، فخذْ منه الكِذبَ في فلسفة المنفَعة ، والتسفُّل في شعاعةِ الغريزة ، والوقاحة في زعْم الحرية ، والخطأ في عِلَّة الرأي ، والإلحاد في حجَّة العلْم ، وفسادَ الطبيعة في دعوىٰ الرجوع إلى الطبيعة .. وبالجملة : خذْ أفعالهم فسَمِّها غير أسمائها ، وانحِلْها غيرَ صفاتها، واكذبْ بالألفاظ على المعاني وقلْ: علماء ومصلحون، وأنت تعني: ما شئتُ إلَّا حقيقةَ العلْم والإصلاح .

أيتها الحصاة ، ما يسخر منك الساخر بأكثر من أن يجلوكِ على الناسِ في علبة جوهرة .

يذهب أين ذهب وشُعْلة الجحيم العلميَّة تدور في رأسه تهفو من هنا وهناك لا يصلح إلَّا على إفساد الحياة ، ولا يقوى إلَّا على إضْعَاف القوي ، ولا يعيش إلا على غذاءٍ من الموت ، كأنه كان من قبلُ دودة في قبر ، ثم نَفَخَهُ الله إنسانًا ، يجعله فيما يبلو به من الخلْق ، ويضْرب الحياة به ضَرْبَ انحلالٍ وبِلًى وتعفُّن .

ومَن تراهُ قد سخر به القدر أشدّ سخرية قط ، فضغَطَه في قالَبٍ من قوالب الحياة المصنوعة ، فإذا هو في تصاريف الدنيا كاتب مرشد متنصِّح ، يَنْفُث دُخان قلبه الأسود، ويعمل كما تعمل الأعاصير على إهداء الوجوه والأعيُن والأنفاس صحفًا مُنشرة من غُبار الأرض ؛ إن لم تكن مرضًا فأذًى ، وإنْ لم تكنْ أذًى فضِيق ، وإن لم تكنْ ضيقًا فلن تكـونَ شيئًا ممَّا يُساغ أو يُقبَل أو يُحَبُّ . على أنك ترىٰ أصحابنا لا يتحاملون على شيءٍ ما يتحاملون على القرآن الكريم، فهم يخصُّونه بمكاره العلم كلها، ويجفون عنه أشد جفاء»[١] .

(١) إعجاز القرآن ، للرافعي صـ ٩ – ١٢ . دار الكتاب العربي .

طعنوا في القرآن وفي العربية الفصحىٰ ، وأرادوا استبدالها بالعاميّــة المصرية بدلًا من لغة القرآن المُضَرية ، فتصدَّى لهم مَنِ امتزج القرآنُ بدمه ولحْمه، «وانتدب له الأديب الأروع، والشاعر الناثر المبدع، صاحب الذوْق الرقيق والفهْم الدقيق ، الغوّاص على جواهر المعاني ، الضارب على أوتار مثالثها والمثاني ، الأستاذ مصطفى صادق الرافعي . فصنَّف في إعجاز القرآن سِفْرًا لا كالأسفار ، أتى فيه - وهو الأخيرُ زمانِهِ - بما لم تأتِ به الأوائل ، فكان مصداقًا للمثلِ السائر . « كم ترَك الأول للآخر ؟ ناهِيك بمنثور لآلئه في نظْم القرآن العجيب » . وتجلَّت بالرافعي مباينُ الإعجاز ومواضحه ، وأضاءت لوائح الحقِّ فيه وملامحه »[1] .

لله درُّ الرافعيِّ وهمِّه ، وهو يناضل عن القرآن والعربية في كتابه « تحت راية القرآن » ، و « إعجاز القرآن » ويقول عن القرآن ومَن يهاجمونه : « يجري في الخواطر كما تصعد في الشجَر قطراتُ الماء ، ويتصل بالروح ، فإنما يمدُّ لها بسببٍ إلى السماء ، وإنه لسِحرٌ ؛ إذْ هو ألحاظ لم تعهدْ كلْمَ أحداقها ، وثمراتٌ لم تنبتْ في قلم أوراقها ، ونورٌ عليه رَوْنق الماء ، فكأنما اشتعلتْ به الغيوم ، وماء يتلألأ كالنور ، فكأنما عُصِر مِن النُّجوم .

هل رأوا إلَّا كلامًا تضيء ألفاظه كالمصابيح ، فعصفوا عليه بأفواههم كما تعصف الريح ، يريدون أن يُطفئوا نورَ الله ، وأين سراجُ النَّجم من نفْخةٍ ترتفع إليه ؛ كأنما تذهب تُطفيه ، ونور القمر من كفٍّ يحسب صاحبُها أنها في حجْمِه ، فيرفعها كأنما يخفيه ، وهيهات هيهات ؛ دون ذلك درْجُ الشمسِ - وهي أمُّ الحياة - في كفَن ، وإنزالها بالأيدي - وهي روح النار - في قبر من كهوف الزمن . لا جرم أن القرآن سرُّ السماء ؛ فهو نور الله في أُفق الدنيا حتى تزول ، ومعنى الخلود في دولة الأرض إلى أن تدول ، وكذلك تمادىٰ العرب

(١) من كلام الشيخ محمد رشيد رضا في التقدمة لكتاب «إعجاز القرآن»، صـ٢٠، ٢١.

في طغيانهم يعمهون ، وظلَّت آياته تَلْقَفُ ما يأفكون ، فوقع الحقُّ وبطل ما كانوا يعملون »[١] .

فلله درُّ الرافعي وكلامه .. لَكأنَّ كلامَه هذا- كما قال سعد زغلول-: « كأنَّه تنزيلٌ من التنزيل ، أو قبَسٌ مِن نور الذكْر الحكيم » .

وللرافعي أيضًا قصيدة « ربَّنا إيَّاك ندعو » :

رَبَّنا إيَّاك ندعو رَبَّنا ... آتِنا النصرَ الذي وعدتَنا
إننا نبغي رضاك إنَّنا ... ما ارتضيْنا غيرَ ما ترضى لنا
أَنفُسًا طاهرةً طُهْرَ الحرمْ ... تملأُ التاريخَ مجدًا وكَرَمْ
وافياتٍ بالعهود والذِّممْ ... راقياتٍ للمعالي والهِمَمْ
العُــلا إنَّ العُــلا ... واجبــاتُ المســلمِ
خَيْـرُ عالـمٍ خَــلا ... كان فينــا ينتمـــي
لِلعُــلا فإنَّنــا ... أُمَّــةُ التقــدُّم
لِلعُــلا وهــا أنــا ... بحيــاتي ودمـــي
يا شبابَ العالَمِ المحمديّ ... يَنقُص الكونَ شبابٌ مُهتدي
فأرُوهُ دينَكُم ليقتدي ... دِينَ عقْلٍ وضميرٍ ويدِ
يا شبابَ العزَماتِ المُبرَمهْ ... عرِّفوا الكونَ العُلا والمكْرُمهْ
عرِّفوا الكونَ الهدى والمرحمهْ ... عرِّفوا الكونَ النفوس المسلمهْ
إننا الطُّهْرُ الأماجيدُ الأُلى ... نزَّلتْ فينا السما مذْ أنزلا
ذلكَ القرآنُ أخلاقًا على ... كوكبِ الأرضِ مُحمِّدِ العُلا
ليسَ كالمسلمِ في الخُلْقِ أحَدْ ... ليسَ خُلْقُ اليوم بلْ خُلْقُ الأبدْ
إنما الإسلامُ في الصحرا امتهدْ ... **ليجيء كلُّ مسلمٍ أسَدْ**
في ضميري دائمًا صوتُ النبي ... آمرًا: جاهدْ وكابِدْ واتعبِ

---

(١) إعجاز القرآن صـ ٣١ .

صائحًا: غالِبْ وطالِبْ وادأبِ صارخًا: كُنْ أبدًا حُرًّا أبي
كُنْ سواءً ما اختفى وما عَلَنْ كُنْ قويًّا بالضمير والبدنْ
كنْ عزيزًا بالعشير والوطنْ كُنْ عظيمًا في الشعوب والزمنْ
ربِّ بالإسلام قدْ هديتني ربِّ من نوركَ قدْ آتيتني
فعلَّي العهدُ ما أحيْيتني أحرُسُ الكنزَ الذي وهبتني
أو أموتَ دونَهُ موْتَ البطلْ ثابتًا أحيا بقلبٍ من جَبَلْ
نيِّرًا أحيا برُوحٍ من شُغُلْ جاهدًا أحيا بجسمٍ من عَمَلْ

يوسُفُ العَظْمُ : شاعِر القدْس :

لله درُّه وهو يقول :

ورايةُ الشِّعْر للإسلام أرفعُها كالشمسِ يُشرِقُ مجلوًّا بأوزانِ
يعيشُ حسَّانُ في قلبي وفي قلمي فهلْ بلغتُ بشعري رُوح حسَّانِ[1]

هذا الشاعر الذي قصَرَ شعره على القدْس ، فيقول :

أنا للقدس خافِقي ووريدي وحياتي ومهجتي ووجودي
وعلى القدْسِ قَدْ قصرْتُ حديثي وقوافي شعري وبيتَ قصيدي

لله درُّك :

يا شاعرَ القدسِ يا مَنْ صُغتَ من شغفٍ عباءَةَ القَدْس تغريدًا وألحانًا
ديوانك الدُّرَرُ المنثورةُ انفجرتْ بالثارِ تَصرخُ: يا إسلامُ.. أقصانا
يمناك بالأدب المِعطاءِ قد حملتْ عصا الكليم على المغرور ثُعبانا

ولله درُّه وهو يقول :

اكتبْ حياتَكَ بالدمِ واصمتْ ولا تتكلَّمِ
فالصمتُ أبلغُ في جرا حِ الحادثاتِ مِنَ الفَمِ

* * *

(١) في رحاب الأقصى ، ليوسف العظم صـ ٣ ، المكتب الإسلامي .

ويقول :

اكتب حياتك باليقينْ　　واسلُك دُروبَ الصالحينْ
فالصمتُ مِنْ حُرٍّ يفو　　قُ زئيرَ آسادِ العـرينْ

ويقول :

سائَلوا الأنجُمَـــا　　كيفَ ضاعَ الحمـى
واشربوا العلْقمـــا　　أو نرى المسْلمـــا
فوقَ هامِ الوجـودْ

ولله درُّه وهو يقول :

فلسطيني فلسطـيني　　**فلسطيني فلسطـيني**
ولكنْ في طريقِ اللــــــه والإيمـانِ والدينِ
أهيمُ برايةِ اليرمـو　　كِ أهوىٰ أختَ حِطِّينِ
تفجِّر طاقتي لهبًـا　　غضوبًا من براكيني
لأنزِعَ حقِّي المغصو　　بَ من أشداق تنِّينِ
وأرفعَ رايةَ الأقصىٰ　　وربُّ البيْتِ يحميني[1]

عبد الرحمن العشماوي : شُمُوخٌ في زمنِ الانكسار :

لله درُّه وهو يَهدِرُ في رُبوع الجزيرةِ ودواوينه التي قصرها على الدعوة والإسلام !!

يقول :

تموتُ المبادئُ في مهدها　　ويبقىٰ لنا المبدأُ الخالـدُ
مراكبُ أهلِ الهوىٰ أُتخِمتْ　　نزولًا ومركبُنا صاعدُ
سِوانا يَلوذُ بعرَّافــةٍ　　وأسطورةٍ أصلها فاسدُ
يحدِّثنا الليلُ عنْ نفسِــهِ　　وفيهمْ على نفسِهِ شاهــدُ
إذا عدَّد الناسُ أربابهــمْ　　فنحنُ لنا ربُّنا الواحدُ[2]

---

(١) يوسف العظم شاعر القدس، للدكتور زكي الشيخ حسين، صـ١٣٩- دار البشير.
(٢) شموخ في زمن الانكسار، للعشماوي، صـ ٥ - مكتبة الأديب .

ويقول في « جولة مع جواد الشعر » :

جَوادُ شِعْرِكَ في الميْدانِ منطَلِقٌ ... وبينَ عيْنيْهِ مِنْ إصرارِهِ ألَقُ
صهيلُهُ نَغَمٌ يُصغي الزمانُ لَهُ ... ونقْعهُ لحجابِ الشمْسِ يخْترِقُ
وسَرْجُهُ كلماتٌ لا يخالِطُها ... زيْفٌ ولا يَرتمي في حضنها نَزَقُ
تشدو حوافِرُهُ لحنًا يَهشُّ لهُ ... قلبُ الترابِ وتسترخي لهُ الطرُقُ
يُسابِقُ الريحَ في دَرْبِ الإباءِ وكمْ ... خيْلٌ سِواهُ إلى الأهواءِ تستَبِقُ
جَوادُ شِعْرِكَ يجري النُّورُ في دمِهِ ... وتشرئبُّ إلى غاراتِهِ العُنُقُ
تكفُّ عنْ وجهِهِ الصحراءُ ما حملتْ ... مِن سَفْيها ويناغي ركْبَهُ الشَّفَقُ
يَقُضُّ مضْجَعَ كلِّ الصَّافِنَات إذا ... ثارَ الغبارُ وطارتْ نحوَهُ الحَدقُ
مسافِرٌ والأماني البِيضُ لاهِثَةٌ ... وراءَه وبحارُ الشَّوْقِ تصطفِقُ
إذا تَلَفَّتَ غَنَّى فجْرُ غُرَّتِهِ ... لَحْنَ الضياءِ وأرخىٰ طرْفَهُ الغَسَقُ
وسافَر الليلُ مبهورًا وأعقبَهُ ... فجرٌ تحفَّزَ لاستقبالِهِ الأُفقُ
يا عازِفَ الحرْفِ آمالي بكَ انبثقتْ ... مِن ظلمةِ اليأْسِ والآمالُ تنبثِقُ
جَوادُ شعْرِكَ ما زالتْ حَوافِرُهُ ... تشدو وما زال في الميْدانِ ينطلقُ
آمنتُ أنَّ كتاب الله يُنقِذنا ... مِنَ الضيَاع إذا تاهتْ بنا الطرقُ

وانظرْ إليه كيف يستمطر الدَّمع في قصيدته « سراييفو تقول لكم » :

نناديكمْ وقدْ كثُرَ النحيبُ ... نناديكم ولكنْ مَن يجيبُ
نناديكمْ وآهاتُ الثَّكالىٰ ... تحدِّثكمْ بما اقترف الصليبُ
سراييفو تقول لكمْ ثيابي ... ممزَّقة وجدراني ثُقوبُ
محاريبي تَئنُّ وقدْ تهاوَىٰ ... على أركانِها القصفُ الرهيبُ
وأوْردتي تُقطَّعُ لا لأنِّي ... جَنيْتُ ولا لأني لا أتوبُ
ولكنِّي رفعْتُ شعارَ دينٍ ... يضيقُ بصدْقِ مبدئِهِ الكذوبُ
بناتُ المسلمين هنا سَبايا ... وشمسُ المكْرُمات هنا تغيبُ
تبيتُ كريمةً ليلىٰ وتصحو ... وقدْ ألغىٰ كرامتها الغريبُ

تُخبِّئُ وجهَهَا يا ليتَ شِعْري ... بماذا ينطقُ الوجْهُ الكئيبُ
يموتُ الطفْلُ في أحضانِ أُمٍّ ... تُهَدْهِدُهُ وقدْ جفَّ الحليبُ
بكتْ حُزْنًا عليهِ بغيْر دَمْعٍ ... وأينَ الدمع والظمأُ النصيبُ
وكمْ يرعى خلايا الجسْمِ داءٌ ... فيُهلكُه وقدْ عَزَّ الطبيبُ
سَلِ الفجرَ الذي لَمْ يَبدُ فينا ... لماذا لا يغنِّي العنْدليبُ
بني الإسلام هذي حرْبُ كُفرٍ ... لها في كلِّ ناحيةٍ لهيبُ
يحرِّكُها اليهودُ معَ النَّصارىٰ ... فقولوا لي متى يصحو اللَّبيبُ

حَسَنُ الأمراني : صاحبُ المشْكاة :

صوتُ الصّدقِ الذي يأتي من المغرب .. يقول مبيِّنًا هِمَمَ الشعراء الإسلاميين في قصيدته « موكب الإيمان » :

لك في الفؤاد منَ الودادْ ... ما لَيْسَ يكتُمهُ الفؤادْ
وإذا سألت عنِ المـرا ... دِ فأنتَ ما عشتُ: المرادْ
يـا نجمـةً خضراءَ في ... ليلِ التوجُّسِ والسُّهـادْ
كم تُهتُ بيْنَ أزقَّةِ الْـ ... حرْفِ المشاكِسِ دونَ زادْ
حتَّى اهتديتُ إليك واتـــــــضحَ الضَّلالُ مِنَ الرَّشادْ
وغدوتُ مضطرِمَ الشغـا ... ف وصار مِنْ دمي المدادْ

* * *

وعرفتُ كيفَ الحرْفُ يغدو خنجرًا في كفِّ موتورٍ
ويغدو وردةً زهراء في حجر العرائسْ
لك أنتَ ما تهبُ المروجُ منَ النفائسْ
يا جنَّةً يمشي على نَفَحَاتها « حسَّان » منتشيًا
ونائي العاشِق « الروميّ » من شوقٍ يئنّْ
ويجتلي أنوارَ نعمتها وينهلُ من كؤوسِ جلالِها « إقبالْ »
فترفُّ من طرَبٍ عصافيرُ الصباحِ ويُنشدُ الأطفالْ

« الهند لنا والصين لنا والعُرْب لنا والكلُّ لنا
أضحىٰ الإسلام لنا دينًا وجميعُ الأرض لنا وطنا »
قالوا لنا: أو هذه هِمَمٌ أمْ هذه رِمَمُ ؟
أخنىٰ على أنفاسِها القِدمُ ؟
فاصدعْ إذنْ
يا طائرَ الحرميْن حلِّقْ « إنَّ وعْدَ الله حقّْ »
والزمانُ قدِ استدارْ
جَناحكَ ابسطْ عاليًا .. طَلَعَ النهارْ
خلِّ السفوحَ فحظُّكَ القممُ
والفاتحان : السيف والقلمُ
إنَّ الزمانَ قدِ استدارْ
فتجلَّ باسْمِ الله وانهضْ أيُّها النَّقْعُ المُثارْ
يا فارسَ الحرْفِ المُجلّل بالهدىٰ النبويِّ فالكون انتظارْ
هذا زمانُك فاستقِمْ يا حظَّنا الورديّ
يا بشرىٰ تصافِح كل نادْ
ها موكبُ الإيمان عادْ
مِن أولِ الجَمَراتِ في « مرّاكش » الحمراءْ
حتى أوسع الخطواتِ في « دكا »
نحِّلْ وبثَّ من دار الخلافة صوتك الميمونْ
بالحقِّ المُبين على يديْك نمَتْ رياحينُ الجهادْ[1]

ويقول في قصيدة « نشيد أطفال سراييفو » :

نحنُ أطفالُ سراييفو الشهيدهْ

---

(١) مجلة الأدب الإسلامي ، العدد الأول ، المجلد الأول صـ ٤٤ .

سنصلِّي ونصلِّي
ونُعيد الضوءَ باسمِ الله للشمس الطريدهْ
مِنْ بعيدٍ منْ بعيدْ
نحنُ عدْنا من بعيدْ
مِن ضفافِ الموتِ عُدْنا
نَلعقُ الجرْحَ العتيدْ
نحملُ الفجر الوليدْ
يَغمِرُ الناسَ كلَّ الناسِ بالعدْل الرشيدْ
فليَمُتْ مَن مات منَّا
وليُهاجِرْ مَن يهاجرْ
سوفَ تخضَرُّ المنابرْ
مِن جديد من جديد
والمحاريبُ ترىٰ الذكْرَ نَديّا
من جديد من جديد
وستزهو الأرضُ مِن دفْءِ الأذانْ
ويعمُّ النور يا أحبابنا كلَّ مكانْ
سوف نعلي راية الإسلام في الأرض وإنْ طالَ الحصارْ
وسنبني للحضارهْ
ها هنا ألفَ منارة ومنارهْ
يا سراييفو المجيدهْ
يا سراييفو الشهيدهْ
أَذِنَ الله بأَنْ تُرفعَ رايات الجهادْ
نحنُ أطفالك حراس العقيدهْ
لن يطول الانتظارُ .. لن يطولَ الانتظارْ(١)

(١) ديوان: البوسنة والهرسك، مختارات من شعر الرابطة صـ ٨٠ - ٨١ .

وفي قصيدته « الرسالة الأزلية » يقول :

هذا قيامًا ما خفرتَ ذمامًا مذْ أسلمتْكَ المكرُمَاتُ ذمامًا
ومُذ اعتليتَ ذُرًا ببيْعتكَ التي عانقتَ فِيها المجدَ والإسلامَا
الشمسُ تاجُكَ والنجومُ قلائدٌ لوْ كنتَ ترجو بالجهاد وِسامَا
لكنْ بدتْ لك في الجِنَانِ محِلَّةٌ يغدو إليها السابقونَ كِرامًا
تبكي دمًا شوْقًا إليها كلَّما تالٍ تلا «الأعراف» و «الأنعاما»
فزهِدْتَ فيما دُونها مِنْ غايةٍ ورأيتَ مُلْكَ العالَمين حُطاما
طرَقَتْكَ آمالٌ فمَنْ لكَ بالتي تَضحَىٰ بها المستأمَنَ القوَّاما
حَتَّامَ يجعلُكَ التواني مُلْجَمًا والمجْدُ يدعو والعُلا حَتَّاما
وإلامَ أنتَ تعفّ عن حوْض الرَّدىٰ والمُتْرَفون استحقبوا الآثاما
ما كان قلبُك في جناحيْ طائرٍ وارْبَأْ بنفسِك أن تكون نعاما
ارْبَأْ بنفسِكَ أن تنوءَ بذلَّةٍ يا مَن غدا للمتقينَ إمامـا
مَن يُعْطِ في الدِّينِ الدَّنيَّةَ هَالِكٌ وَلَو انَّهُ صلَّى وصامَ وقامَا
حُمِّلتَ مألَكَةً إليكَ رَمَتْ بها كفُّ القضاءِ فأحْسِنِ الإحكاما
تجلو بها صدأ القلوبِ وتنجلي أنوارُهـا فتُبـدِّدُ الأوْهامـا
هي في الوجودِ رسالةٌ أزليَّةٌ لا تعرف الإخلافَ والإحجاما
السيفُ والحرْفُ المُبارَكُ عندها إلفانِ ما ذاقا نوًى وخصاما
فاشحذْ بهمَّتِكَ الزمانَ وقلْ لهُ أنا ما أزال السيدَ المِقداما
ما سطوةُ الأيام ما طعَنَاتها إني علَوتُ بهمَّتي الأيَّاما
نارُ القرىٰ أنا للأُلىٰ قد أدْلجُوا يسترفدون محبَّةً وسلامَا
أنا واحةُ المُستَضعَفين وأمْنُهمْ أنا ناشر النورِ الهدىٰ أعلاما
وإذا ظُلمتُ فإنَّ ظلميَ باسِلٌ حتى أقوِّمَ مَنْ يُصعِّر هاما
يا جذْوة الإيمان تسري في دمي فتحيلني بيَدِ الزمانِ حُساما

ويقول في قصيدته « قلوب على بركان » :

ولو انما أبغي حُطامًا نلتُهُ ولو ابتغيتُ بهارِجَ السلطانِ

لكنّني أسعىٰ لأمرٍ دُونَـهُ طعْنُ السّنانِ وشعْلةُ المرّانِ
وأنا بحمْدِ الله فرْدٌ صارِمٌ ذَكَرٌ وإن ظَنُّوهُ غيرَ يمانِ
فعلامَ يبشمُ ثعلبٌ مما يشا ونَحلُّ نحنُ منازلَ الأقنَانِ
أطفالُنا خدَمٌ وتلكَ نساؤنا دونَ المقامِعِ ما لهُنَّ عوانِ
قيلَ اتَّئدْ قلتُ اتأدتُ فلمْ أجدْ غير القلوب الغُلْفِ والآذانِ
حتى غدا حُلمي استكانة راهبٍ يمشي بثوبِ الصَّمْتِ والإذعانِ
وإذا انتفضتُ ورحتُ أُعلنُ قوْمتي من بعد موتي قال كلُّ لسانِ
أتطــرُّفٌ إنَّ الحــياةَ تطــرُّفٌ ما دمتُ من جوْر البُغاةِ أُعاني
ويُقالُ عُصفورٌ نقُصٌ جَنَاحَهُ هَيْهاتَ أنْ يقوىٰ على الطَيرانِ
لا تعجبوا أني انتفضتُ كماردٍ من بعد ما رقَّشْتمُ أكفاني
هي شعْلةُ الإيمانِ تسْطَع في دمي أبدًا وتسري في نسيجِ كياني
أنا في مدار الشمسِ رغمَ سياطِكمُ رغمَ الحديدِ المرِّ والقضبانِ
إني أنا الفردُ الحسامُ إذا بدا جيْشُ الظلام مُدَجَّج الأركانِ
ومِنَ السيوفِ حدائدٌ مغلولةٌ ومِنْ السيوفِ مهنَّدٌ ويماني
وتَرٌ أنا تُحيي النفوس لحُونُـه ومِنَ الجراحِ تفجَّرت ألحاني
إني أنا السِّفْرُ الذي كَلِمَاتُهُ هَدْيٌ ومِنْ كَلِمِ السماءِ بياني
وأنا أنا البحرُ الخِضَمُّ أنا الذي جاشتْ غوارِبُهُ بكلِّ مكانِ
يُزجي إلى المستضعَفِين سحائبًا ولقد يهدُّ قواعدَ الطغيانِ
يا معشرَ المستضعَفِينَ تحصَّنوا بـ«الفتح» و «الأنفال» و «الرحمٰنِ»
هذا دمي متوهِّجًا يا أمتي فتزيَّني بَدمِ الشهيدِ تحاني
شيئًا منَ الغضب المُقدَّسِ إنهُ سيهدُّ صرْحَ السّجنِ والسَّجَّانِ[1]

لله درُّك :

(١) من الشعر الإسلامي الحديث صـ ٣٦٨ - ٣٧٠ ، دار البشير .

ما الذي عندهُ تُدارُ المنايا كالذي عندهُ تُدارُ الشَّمولُ

لله درُّك يا أمراني وأنت تهدرُ لعُلاة الهمم :

فكنْ فرَسًا جَمُوحًا ثُمَّتَ اجعلْ جميلَ الصبْرِ في الهيْجا وشَاحَكْ

كنِ السَّيْفَ انتضي وجَناحَ نَسْرٍ إذا نزلتْ بُغاثُ الطيْر سَاحَكْ

عَدْنانُ النحويُّ صاحِبُ الملاحِمِ .. لله دَرُّه :

لله درُّه !! صاحب ملحمة الغرباء ، وملحمة القسطنطينية ، وملحمة الجهاد الأفغاني ، وملحمة فلسطين ، وملحمة الأقصى ، وملحمة الإسلام في الهند، وملحمة البوسنة والهرسك، وصاحب ديوان جراح على الدرب، وديوان مهرجان القصيد ، وديوان موكب النور ، وديوان الأرض المباركة .

بطولة طفلٍ تُحييها البطولاتُ ويَصُوغُها النحويُّ شِعْرًا :

« نشرت الصحفُ أنَّ اليهودَ قتلوا الطفل تامر جلال الدسوقي ، وهو يرشق العدوَّ بالحجارة في برْقة ـ قضاء نابلس ـ وعمرُه لا يزيد عن تسع سنوات ، فكان أصغر مجاهد »،فصاغها النحويُّ شِعْرًا في قصيدة « مَن فجَّر الصمت العميق » قال فيها :

أرأيتَ أروعَ مِن صبيٍّ لم يزلْ عَبَقُ الطفولةِ من خُطاهُ وُرودا

ما جاز تسعًا من نضارَةِ عمْرِهِ حتَّى تواثب للرَّدىٰ صِنديدا

حمَلَ الحجارة لا يكاد يُطيقُها حَمْلًا ولكنْ ما أطاق قُعودا

فإذا الجهادُ يهزُّه ويُعيدُهُ رجلًا أبرَّ علىٰ الجلادِ شديدا

وَثبَتْ عزائمُهُ فألقتْ دونهُ صخْرًا تدافَعَ في الزمانِ رُعُودا

وإذا العدوُّ رُؤى تطايَر دونَهُ فزعًا وأشباحٌ جرَيْنَ شُرودا

وَهْجُ اليقين علىٰ جَبينِكَ هالَةٌ والعَزْمُ يكشفُ دونَك الرّعديدا

فرمىٰ عليكَ رصاصةً فهوىٰ بهِ وعلوْتَ تنفحُ للحياةِ خُلودا

وتَدفّق المِسْكُ الزَّكيُّ وإنَّهُ دَفْقٌ يفتِّحُ للعلاءِ نُجودا

وعلى مُحيَّاهُ نداوةُ بسْمَةٍ ودَمٌ يَزينُ جبينَهُ والجيدا

فلْتسمعِ الدنيا دَوِيَّ جَهادِنَا ... شيْبًا نخوضُ حِمَامَهُ ووليدا
ورجالُنا ونساؤنا وطفولـةٌ ... وثبت لتزأر في البطاحِ أسودا
عهدًا معَ الرَّحمٰنِ نُوفي حقَّهُ ... ليظلَّ يخفقُ في الزمانِ جديدا
يا «تامرَ» المَيْدانِ كلُّ بطولةٍ ... وقفتْ تحيِّي يومَك المحمودا

ويقول في « ملحمة الغرباء » :

سيُؤنِّسُ الدربَ ذكرُ الله يدفعني ... إذا أشاحَ بنو عمي بوجْهِهِم
يُبَلِّلُ الجوْفَ إنْ شدَّ الهجيرُ بنا ... ويملأ النفسَ منْ أَمْنٍ ومن عِصَمِ
طوبىٰ لكلِّ غريب صابرٍ شرفًا ... مُستمسِك بالهدىٰ بالله معتصِمِ
أنا الغريبُ إذا فارقتُ حانية ... من الكتاب وآيات مِنَ الحِكَمِ
وسنَّةً مِن رسول الله مُشرقَةً ... وصُحْبةً من صَفيِّ العهْدِ والذِّمَمِ
أنا الغريبُ إذا جاوزتُ معْتَقَدي ... ورُحتُ أضربُ في وَهْمٍ وفي رُجُمِ
أنا الغريبُ إذا استسلمْتُ عبدَ هوًى ... وعَرْبَدَتْ شهواتُ العمرِ مِلْءَ دَمِي
وغربةُ النفسِ تُشقِي كلَّما نَزَعَتْ ... نفسٌ إلى صنم يهوي إلى صَنَمِ
وقسوةُ الذلِّ أنْ يرقى الشّعارُ علىٰ ... زخارفٍ كذبتْ في السَّاحِ والأَكَمِ

ويقول فيها أيضًا عن « غربة الإيمان » والغرباء :

سيجمعُ الغرباءَ السَّاحُ في لَهَبٍ ... وتهتدي فطْنَةُ الألباب بالحِكَمِ
وعِزّةُ النهْجِ في أفْياءِ موْهبةٍ ... مِن التُّقىٰ وجلالِ الموْكِبِ العَمَمِ [(١)]
سندفعُ الخطْوَ فوْقَ الدْربِ وَقْدَ لظىً ... ولفحةَ الشوق إعصارَ الفتى القرمِ
علىٰ محاجِرِنا أطيافُ ملحمـةٍ ... وبيْنَ أكبادِنا أشواقُ كلِّ كَمِي
ومِن سواعِدنا هدَّارةٌ عصَفَتْ ... هُوجُ الأعاصير جازتْ ظلمةَ التُّخُمِ
وفي مباسِمِنا إشراقةٌ طَلَعَتْ ... تُعيدُ من عبقريِّ اللَّحْنِ والنَّغَمِ

---

(١) العَمَم : الاجتماع والكثرة ، التامّ من كل شيء ، ومن الرجال : الذي يعمُّ خيرُه .

اللهُ أكبر .. دارُ الخلْدِ فامْضِ لها مَعَ الميامين من غُرٍّ ومِنْ بُهَمِ [1]

هِمَّةُ المسلم النَّسْرِ لسليم أحمد زنجير السُّوري :

يقول الشاعر في قصيدته « النَّسْر » :

وَكْرِي على قممِ الشوامِخِ عالي والموتُ أطيبُ لي مِنَ الأغلالِ
حُرٌّ نسيجُ مشاعري مِن عزةٍ قَعْساءَ والطهْرُ المقدَّسُ حالي
الكونُ مُنْذَهِلٌ بنُبْلِ مطامِحي والدهرُ مُنْذَهِلٌ بحسْنِ فِعَالي
فالله ربِّي قد أضاءَ بنورهِ عُمْري وأَوْقَدَ بالسُّموِّ خيالي
فمزجتُ أنفاسي بعطرِ كتابِهِ ورَوِيْتُ من آياتِهِ أوصالي
ووهبتُهُ روحي ولستُ بنادمٍ وجعلتُ في مرضاتِهِ أعمالي
فجنيْتُ أسرارَ الحياةِ نديَّةً وطفِقتُ أنثرُها على الأجيال
دربي لهيبُ معامعٍ مسعورةٍ مشبوبةِ الآلامِ والآمـالِ
درْبٌ يمرُّ اللَّيْثُ مذعورًا بِهِ وتفِرُّ منه جوارحُ الأدغالِ
إني لأعرفُ أين أمضي والمدى داجٍ ومكرُ العالمين حيالي
وزوابعُ الإرهابِ تَصْفَعُ جبهتي ونزيفُ أحلامي يبُلُّ رِحَالي
لكنَّ إيماني أجـلُّ بخالقـي ولذا أغذُّ السير غير مبالِ
فإذا هَوَيْتُ هويْتُ دون إرادةٍ منِّي هُويَّ النسرِ في الأجبالِ
وإذا بدَوْتُ مشوَّهًا متحطِّمًا والفكر لا فكري ولا أقوالي
فالعذرُ في قسْر اللئام وغدْرِهم في القهر عبرَ زنازنِ الأنذالِ

عائض القرني : أطيَبُ الطيب وشذا الورود في جزيرة العرب :

لله درُّه ! فيه طهْرُ الندى .. وأرِيجُ الزهور .. وفي كلماته نسائمُ

---

(١) البُهَم : جَمع بُهمة ؛ يُقال : فلان بهمة من البُهَم ؛ أي الشجاعُ الذي لا يُهتدى من أين يُؤتى .

الأسحار وابتسامة الفجر الوليد .. أحببناه في الله كلَّ الحبِّ .. فقد هدى الله بوعظه الطَّيِّب - الذي لا يُجارى - الآلافَ .

ومن عَجَبٍ أني أحنُّ إليهمُ وأسأل شوقًا عنهمُ وهمُ معي
وتبكيهمُ عيني وهم في سوادِها ويشكو النوى قلبي وهم بيْن أضلُعي

يقول القرني في ملحمته « سيرة الأبطال » :

إيهِ يا مؤمن إلى الله تصبو فيك عزمٌ وفي يديك ثباتُ
لك اسمٌ على الجبين سجودٌ هو اسمٌ مُبجَّلٌ وسماتُ
أنت في راحتيك آمالُ سعدٍ لك في الحشرِ عصمةٌ ونجاةُ

ثم يقول :

أنا من أُمَّةٍ إذا الدهرُ أقعى أُطلقت من زنادها هِمَّاتُ
أُمَّة السيفِ واليراعِ اشرَئبِّي أُمَمُ الأرضِ كلُّها شاهداتُ
كُلَّما لاح في ذُرا الغربِ نجمٌ حجبتْهُ شموسُنا الطالعاتُ
وإذا قال إن عندي كريمًا قلتُ عندي من الكرام مئاتُ
نحنُ لا نقبلُ الأذاةَ إباءً للمُعادي سمومُنا الناقعاتُ
وإذا أَمَّ جيشُنا جيشَ خصمٍ شبعتْ في لقائِهِ الحائماتُ
كلُّ ضيفٍ أتى لنيْل قِرانَا دَلَفتْ في نزولِهِ المكرُماتُ
كلُّ أمجادِ أُمَّةٍ ذكروها فهي من رُوحِ مجدِنا ورقاتُ
تَعبَ الشعرُ في دروب المعالي كم تغنَّتَ بمجدِنا حقباتُ
يا حديثَ الكرامِ أطربتَ قلبي أنت بيتُ القصيد أين الشُّداةُ
يا قصيدَ الإسلام ردِّدْ لحُونًا تتغنَّى بلحنها الأبياتُ
أُمَّةَ المسلمين أين تسيرين وفي الخُطى ترتمي عثراتُ
أَنَسيتِ ما قد مضى من بنين أنت أُمٌّ لهم ونِعم الأُباةُ
فأعيدي للناسِ مجدًا تليدًا فعيونٌ كثيرةٌ رانياتُ
وأميطي اللِّثامَ يا أُمَّ الضا دِ واحكي فآذانٌ لصوتِهِ مُنصتاتُ

وللشيشان نشيدُ الأسود :

يقول أهل الشيشان أسود عالمنا في نشيدهم الرائع المُترجَم :

« في ليلةِ موْلدِ الذئبِ خرجْنا إلى الدنيا
وعندَ زئير الأسدِ في الصباحِ سَمّونا بأسمائنا
وفي أعشاش النسور أرضعتْنا أُمَّهاتُنا
ومنذُ طفولتِنَا علَّمنا آباؤنا فنون الفروسيهْ
والتنقُّل بخفَّةِ الطير في جبال بلادِنا الوعرهْ
لا إله إلا الله
لهذه الأُمَّةِ الإسلامية ولهذا الوطنْ
ولدتنا أُمَّهاتُنا
ووقفنا دائمًا شُجعانًا نُلبِّي نداءَ الأُمَّةِ والوطنْ
لا إله إلا الله
جبالُنا المكسوّة بحجرِ الصوَّانْ
عندما يُدوِّي في أرجائها رصاصُ الحربْ
نقفُ بكرامةٍ وشرفٍ على مرِّ السنينْ
نتحدَّى الأعداءَ مهما كانت الصِّعابْ
وبلادُنا عندما تتفجَّرُ بالبارودْ
من المُحال أن نُدفَن فيها إلا بشرفٍ وكرامهْ
لا إله إلا الله
لم نستكِنْ أو نخضع لأحدٍ إلا الله
فإنها إحدى الحسُنيين نفوزُ بها
الشهادةُ أو النصرْ
لا إله إلا الله
جراحُنا تُضمِّدُها أُمَّهاتُنا وأخواتُنا بذكْرِ الله

ونظراتُ الفخر في عيونِهنَّ تُثيرُ فينا
مشاعرَ القوَّةِ والتحدِّي
لا إله إلَّا الله
إذا حاولوا تجويعَنا سنأكُلُ جذورَ الأشجارْ
وإذا مُنع عنا الماءُ سنشربُ ندى النباتْ
فنحنُ في ليلةِ مولدِ الذئب خرجْنا للدُّنيا
ونحن دائمًا سنبقى مُطيعينْ
لله وللوطنِ وهذه الأمَّهْ
لا إله إلا الله »

محمود مُفلح يُنادي : « إنها الصحوةُ .. إنها الصحوةُ » :

لله درُّه ما أعلى هِمَّتهُ في شعره « شموخًا أيتها المآذن » ، « الراية »،« إنها الصحوة .. إنها الصحوة » ، « مذكِّرات شهيد فلسطيني » ، و « حكاية الشال الفلسطيني » . هذه أسماء دواوينه ، وفيها العجب العُجاب .. لله درُّه حين يقول في قصيدته « جيل الصحوة » :

وأقولُ للجيل الجديد ..
أقولُ للجيلِ المُحصَّنِ بالعقيدة والمُتوَّجِ بالصباحْ
وأقولُ يا جيلَ الكفاحْ
إنَّا بلونا الليلَ والأشباهَ والموتَ المؤجَّلَ والجِراحْ
وأقولَ يا جيلَ المصاحِفِ
يا خميرَ الأرض .. يا طلْقَ الولادهْ
ها أنت كالينبوع تدفقُ في صحارينا
وتمنحُنا الوثيقة والشهادهْ
أنت الذي سيُبدِّلُ الأوزانَ والأحزانْ
يزرعُ في العيونِ نخيلها

فَلَكَمْ تباطأ في الرحيل عن القرى عامُ الرمادهْ
وأقولُ حيَّ على الفلاحْ
أقولُ حَيَّ على السِّلاحْ
فإنَّ فيكَ النبض يُورق بين ترتيل الظهيرةِ والمساءْ
وأقولُ يا جيلَ الفداءْ
أكلت مواسمَنا الجنادبُ
واستبدّ بنا الحواهْ
وغادرتْنا آخرُ السُّحبِ الحميمةِ في السماءْ
أنت الذي يقتاتُ جمْرَ المرحلهْ
ها إن أحبارَ اليهود تجمَّعوا .. ها إنهم حشدوا لنا
فاقرأْ على تلكَ الرؤوسِ « الزلزلهْ »
اقرأْ علينا باسم ربِّك ما تيسر يا بلالْ
الشمسُ في كبدِ السماءْ
ونحن في وقْدِ الظهيرةِ
كم نتوق إلى الظلالْ
اقرأْ علينا « المؤمنون » وشدَّ قوسَكَ
إن قوسَكَ لا تطيشُ بها النبالْ
كم ذا سألت فلم يُجيبوا
أنت وحدَك مَنْ يُجيبُ عن السؤالْ
يا أيُّها الجيلُ الجديدُ .. ويا سليلَ الطُّهْرِ .. يا بردَ اليقينْ
كـن باسم ربِّك قلعةً للخائفين .. ومنهلا للظامئينْ
وكنْ رصاصًا .. كن قصاصًا
كنْ جذورًا .. كنْ طيورًا
كنْ كما شاءت لك « الأعرافُ » في الزمنِ العجينْ[1] .

(١) العجين : المُسنّ .

يا أيُّها الجيلُ الجديدْ
وقفتُ مُندهِشًا على عتباتِ خُطوتكِ الجديدهْ
وقرأتُ نبضَكَ فانطلقتُ بلا عنانْ
من سورة « الإسراء » جئتَ
ومن نقاءِ الفجر
والسبعِ المثاني
ورأيتَ من خلفِ الدخانِ وجوهَهُم
وبلوتَ عربدة الدخانْ
وحملتَ جُرْحكَ والهجيرْ
حملتَ جُرْحَك والعبيرْ
فما الذي حملتْه أغربةُ الزمانْ[1]

ويقول في قصيدته « هل يستوي الشِّعران » مُبيِّنًا عُلُوَّ هِمَّةِ الشعراء الإسلاميين :

شِعْرٌ يموتُ وآخرٌ يتسكَّعُ ... وإلى الفُتاتِ على الموائد يُسرِعُ
هذا يمُدُّ على السحابِ جناحَهُ ... وسواهُ في حمأ الرذيلةِ يرتعُ
هل يستوي الشّعرانِ شِعْرٌ مؤمنٌ ... ومُدجَّجٌ بالكفرِ لا يتورَّعُ
هل يستوي السيفُ الذي هتكَ الدُّجَى ... والآخرُ المُتزلِّفُ المتصنِّعُ
هل يستوي البحرانِ هذا ماؤه ... عذْبٌ وذاك الآسِنُ المستنقعُ
ومن الغرابةِ أنَّ هذا رائجٌ ... تغدو بهِ صُحُفُ الزمانِ وترجعُ
ولَهُ من العُشَّاقِ ألفُ قبيلةٍ ... ولَهُ من الأبواقِ جيشٌ مُفزعُ
يجثو بأحضان الكبارِ مؤدَّبًا ... وإذا مشَوْا أوقتْ إليه الأصبعُ
إنْ شرَّقوا فالشرقُ أقدسُ قبلةٍ ... أو غرَّبوا فالغربُ نِعمَ الموضعُ

---

(١) ديوان « إنها الصحوة » لمحمود مفلح صـ ٣٧ - ٣٩ ، دار الوفاء .

والشِّعرُ مرآةُ الشعوبِ فإنْ سَمَتْ فالشِّعرُ أسمى ما يُقالُ ويُبْدَعُ
وإذا أضاعت في الوحولِ جبينها فالشعرُ منها عند ذلك أضْيَعُ
والشِّعرُ صوتُ الحقِّ في آفاقِنا لو كان من ثدي الحقيقة يرضعُ
والشِّعرُ قنديلُ الهدايةِ تارةً والشِّعرُ إعصارٌ يَهُزُّ ويَصرعُ
لكنَّنا نأبى القصـيدة حـرَّةً ونودُّها حمَلًا يُطيعُ ويسمعُ
ونودُّها في القصرِ جاريةً إذا دُعيتْ فلا تأبى ولا تتمنعُ
إنَّ القصائدَ كالرجال فبعضُهمْ شُمُّ الأنوفِ وبعضُهم مُتميِّعُ
ولقد تموتُ إذا تموت شهيدةً ويزورُها المطرُ الحنونُ فتمرعُ[1]
وقصائدٌ مثلُ العرائس مهْرُهَا غالٍ وأخرى ليس فيها مطمَعُ
فوقَ النُّجوم تعيشُ بعضُ قصائدٍ والبعضُ في عَفَنِ القمامةِ يقبعُ
وأجلُّهُـنَّ قصيـدةٌ عربيـةٌ فيها من الإسلام شمسٌ تسطعُ
تأبى على أهلِ الغرور غرورَهم وتشدُّ من أزْرِ الضَّعيفِ وتمنعُ
وتثورُ في وجهِ الطغاةِ وتنبري للظالمين تؤزُّهُـم وتُزعـزِعُ
وإذا أصاب المسلمين مُصيبةٌ فهي التي من أجلِهم تتوجَّعُ
وهي التي تأسو الجراح بليلهمْ والفجرُ من جُرح القصيدةِ يطلُعُ
وهي التي تنهلُّ في صحرائِهم مطرًا وتحفِرُ في الصخورِ وتزرعُ
حَسْبُ القصائد أنها لا تنحني إلّا لجبارِ السماء وتركعُ[2]

وقصيدة أشدُّ وقْعًا مِنَ اللَّهب :

وهذه قصيدةٌ تقُضُّ مضاجع الظالمين .. لا تروق لمجوسِ هذه الأُمَّة من النقاد الذين يسيرون في موكب السلاطين مُبررين مُصفِّقين .

هذه قصيدة من ديوان « العشاء الأخير لإبليس الأول » :

---

(١) مرع المكان : أخصب من كثرة الكلأ .

(٢) إنها الصحوة صـ ٩ - ١١ .

أنا ضِدُّ أمريكا إلى أن تنقضي هذي الحياةُ ويُوضَعُ الميزانُ
هي جذرُ دَوْحِ الموبقاتِ وكلُّ ما في الأرض من شرٍّ هو الأغصانُ
مَنْ غيرُها زرعَ الطُّغَاة بأرضنا وبمن سِواها أثمرَ الطُّغيانُ
حبكتْ فصولَ المسرحية حبكةً يعيا بها المتمرِّسُ الفنانُ
هذا يكِرُّ وذا يفِرُّ وذا بهـ ـذا يستجيرُ ويبدأ الغليانُ
حتى إذا انقشعَ الدخانُ مضى لنا جُرْحٌ وحلَّ محلَّه سرطانُ
وإذا ذئابُ الغرب راعيةٌ لنا وإذا جميعُ رُعاتِنا خرفانُ
هي فتنةٌ عصفتْ بكيدِكَ كلِّهِ فانفُذْ بجلْدِكَ أيُّها الشيطانُ
ماذا لديْكَ غوايةٌ صُنْها فقد أغوى الغوايةَ نفسَها السلطانُ
قرنانِ ويلكَ عندنا عشرون شيْـ ـطانًا وفوقَ قرونِهِمْ تيجانُ
يا أيُّها الشيطانُ إنك لمْ تزلْ غِرًّا وليس لمثلِكَ الميْدانُ
أُنبيكَ أنَّا أُمَّةٌ أَمَـةٌ تُبـا عُ وتُشتَرَى ونصيبُها الحرمانُ
أُنبيك أنَّا أُمَّـةٌ أسـيادُهـا خَدَمٌ وخيْرُ فحولِهم خِصيانُ
أُسْدٌ ولكنْ يُحدِثونَ بثوبِهم لو حرَّكتْ أذنابَها الفئرانُ
مُتعففونَ وصبْحُهُمْ سطوٌ على قُوتِ العبادِ وليلُهم غِلمانُ
مُتديِّنون ودينُهـم بدنانِهـمْ ومُسهَّدونَ وسكْرهم سكرانُ
عرَبٌ ولكنْ لو نزعْتَ قشورَهُم لوجدتَ أن اللُّبَّ أمريكانُ
تُخصَى لنا الأسماءُ منذُ مجيئنا شرعًا ويُعمَلُ للشِّفاهِ خِتانُ
ونصيرُ مقلوبينَ حتى لا تُرى مقلوبـةً بعيونِنـا البلـدانُ
والدَّرْبُ مُتضِحٌ لنا فوراءَنا مُتعقِّبٌ وأمامنـا سَجَّـانُ
لو قيل للحيوان كُنْ بشرًا هنا لَبكَى وأعْلنَ رفْضَهُ الحيوانُ
كمْ باسمِنَا نشِبَ النزاعُ ولم يكنْ رأيٌ لنـا بنُشُـوبهِ أوْ شـانُ
صِحْنا فلم يُشفقْ علينا عقربٌ نُحنا ولم يرفِقْ بنا ثُعبانُ
ومَنِ المجيرُ وقدْ جَرَتْ أقدارُنا في أن يَجورَ الأهلُ والجيرانُ

قلْنا ومطرقةُ العذابِ تدُقُّنا سيجيء دوْرُكَ أيُّها السَّنْدَانُ
حتى إذا ما سكْرةٌ راحتْ وجا ءَتْ فكرةٌ وتثاءَبَ النَّعْسَانُ
لكنَّنا في الحالتيْن سَفينـةٌ غرِقتْ فقامَ يلومُها الربّانُ
أَمِن العدالةِ أنْ نشكَّ ونشتكي أوْ أنْ نُبَاعَ وجلدُنا الأثمانُ
في لحظةٍ لعنت مصانعَها الدُّمىٰ وتبرَّأتْ من نفسِها الأدْرانُ
وانسابَ سِيرْكُ المعجزاتِ فها هنا قدَمٌ فمٌ وفصاحةٌ هَذَيـانُ
يُلقِي بها الإعلامُ فوقَ رؤوسِنا صُحُفًا يقيء لعُهْرِها الغثيانُ
فزُبالـةٌ واستبـدِلتْ بزُبالــةٍ أخرىٰ ولمْ تُستبدَل الجُرذانُ
وهنا مليكٌ مُغْـرَمٌ بتراثــه يحثو الخمورَ وكأسهُ فنجانُ
وهناكَ ثوْريٌّ يؤسسُ دولةً في كرْشِهِ فتصفِّقُ الثيرانُ
وهنا مليكٌ ليسَ يملكُ نفسَه فمُهُ صدًى وضميرُه دكّانُ
ومفكِّرٌ متخصِّصٌ بعلوم فَرْ كِ الخصيتيْن ففكرُه سَيَلانُ
وشواعرٌ كيْلا أُسمِّيَ واحدًا يتستّرون وسِترهم عُرْيــانُ
يَزِنُونَ بالقبَّانِ أبياتًا لهــمْ فيميلُ مِنْ أوزارِه القبَّــانُ
في كِفَّةٍ تسبيلةٌ ودراهِــمٌ وبكفَّــةٍ تفعيلــةٌ وبَيَــانُ
متفاعِلـنْ متفاعِلـنْ عِلّانــةٌ متفاعِلــنْ متفاعِلــنْ عِلّانُ
وتُقَرْقِعُ الأوزانُ دونَ مبادئ لمبـادئ لـيستْ لها أوزانُ
فالحاكمُ المُغتالُ طفْلٌ وادِعٌ والمُودَعُونَ بسجْنِهِ غِيـلانُ
وابنُ الشوارع فارسٌ في ساعةٍ وبساعةٍ هوَ غادِرٌ وجبانُ
هلْ ينثني الجزَّارُ عنْ جرْمٍ وهلْ ترتدُّ عنْ أخلاقها الفرسانُ
كلّا ولكنَّ «الأنا» ورَمٌ وإنْ زادتْ فكلُّ زيادةٍ نقصانُ
يبدو التناقُضُ عندَها مُتناسِقا واللَّوْنُ في صفحاتِها ألوانُ
هو فارِسٌ ما دامَ يفترسُ الورىٰ فإذا قرصْت فإنها قُرصانُ
يا آيةَ الله الجديدَ ومِنْ لقىٰ آياتِهِ الحشراتُ والدِّيـدانُ

آمنتُ أنَّكَ آيةٌ فبحدِّكَ اتَّـــــحدَ الهوىٰ وتفرّقَ الفُرقانُ
وكأن خارطةَ الجهادِ أعدّها «ميخا» وأكَّدَ رسْمَها «المعْدانُ»
لا بلْ قضىٰ شرْعُ الأهلَّةِ أنْ تخو ضَ جهادَها وسُيوفها الصُّلبانُ
كرَمُ الضيافةِ دائمًا يقضي بأنْ تُطوىٰ الجُفونُ وتُفتَحُ السِّيقانُ
معنىٰ الجهادِ بعصرنا إجهادُنا أو عصرُنا وثوابُنا خُسْرانُ
عُثمانُ يُقتَلُ كلَّ يومٍ باسْمِنا وتُخاطُ مِن أَطمارِنَا القُمصَانُ
ماذا علىٰ شجر إذا طرَدَ الخريـ ـفُ هزارَها لِتُغرِّدَ الغِرْبانُ
في الكحْلِ لا تجدُ الأذىٰ إلَّا إذا عمِلتْ على تكْحِيلِكَ العمــيانُ
أعلِمْتَ أنَّ الدارِعِينَ تدرَّعوا بطنينهمْ وسلاحُهمْ أطنــانُ
وبدَوْا فهُودًا عِند منسَكبِ النَّدىٰ وإذا بهمْ عند الرَّدىٰ حِمْلانُ
صمَتُوا لديْك لتلفِظِي النفَس الأخيـ ـرَ وبعدَها عزَفَتْ للكِ الألحانُ
ولَطَالما وعدوا بنصْرِك في الوغىٰ وعدوا وأبلغ نصْرِهم خُذْلانُ
لم يُمتشَق سيْفٌ ولمْ تُسْرَجْ لهمْ خيْلٌ ولم تُقْطَعْ لهمْ أرْسانُ
فجميعُهُمْ قدْ كذّبوا وجميعُهمْ قد مثَّلوا وجميعُهُمْ قدْ خانوا
قالتْ ليَ المأسَاةُ أنَّ وليَّها ظلْمُ الولاةِ وأُمَّها الإذعانُ
قالتْ ويحملُ جُثَّتي الطاوي ويهـ ـربُ من حفيفِ ثيابيَ الشبْعانُ
قالتْ ويقدَحُ ناريَ الجبناءُ لـٰـ ـكن يكتوي بحريقي الشُّجْعَانُ
وأقولُ كلُّ بلادِنا مُحْتلـةٌ لا فرْق إنْ رحَلَ العِدَا أو رانوا
ماذا نفيدُ إنِ استقلَّتْ أرضُنـا واحتُلَّتِ الأرواحُ والأبدانُ
ستعودُ أوطاني إلىٰ أوطانها إنْ عادَ إنسانًا بها الإِنسانُ

نعم .. لله درُّكم معشرَ الشعراء الذين أوقفوا قوافيهم على الإسلام .. فأَعليتم الهِمَمَ !!

فالشاعرُ إذْ يصدقُ تقتلهُ كلماتُ السُّفهاءْ !!!
والشاعرُ إذْ يُشرقُ تخنقُهُ ظلماتُ الجهلاءْ !!

والشاعرُ إذْ يَسْبَحُ تبلَعُهُ حِيتانُ البلهاءْ !!!
والشاعرُ إذْ يتمرّد يُسْجَنُ في قافيةِ الجبناءْ !!
والشاعرُ عندَك يا من جئتَ بمِلّتكَ السمحاءْ !!
حطَّابٌ يحمل فأسًا في الصحراءْ
يُجْري فيها الأنهارَ .. وينسُجُ للعُرْيانِ كِسَاءْ
والشاعر سلطانٌ يحمل فوقَ الظَّهْرِ إلى الأطفال غذاءْ
سيفٌ مسْلولٌ في وجْه الأقذاءْ
قلبٌ بأذانِ الحقِّ خفُوقٌ يُورِقُ بالأمل الوضَّاءْ
لا يُحرقُهُ الجمْر الملقَىٰ فوق الأندَاءْ
والشاعرُ صَدِّيقٌ .. ينزع سيفَ الرِّدةِ مِن ظلِّ الأعداءْ
يجعل مُلْكَ المتنبِّي في طوفانِ الريحِ هَبَاءْ
ويُطارِدْ جيشَ مُسْيلمةَ الكذابِ بكلِّ الأجْواءْ
مِنْ فوّهة الموتِ يجيء .. يُشيِّدُ ملحمة الشهداءْ
ويُقيمُ مِنَ الجثَثِ العابرةِ زمانَ الوهْمِ جسورَ بقاءْ
يَصْرَعُ جِيلَ الباطل يجعَلُهُ سفْحًا من أشلاءْ
يَمْسخُ شيطانَ النقمةِ .. يَجعلُهُ بعضَ دماءْ
والشاعرُ كوْنٌ مفتوحٌ .. ينبُتُ في خضرتِهِ البُسَطَاءْ
الشاعرُ كَنزُ نُبوءاتٍ لا يدركها إلا من يقتحم الأرجاءْ
هل يَفهمُ هذا الشعراءْ ؟!
هل يَفهمُ هذا الشعراءْ ؟![1]

هذا هو شاعر الإسلام بهمَّتِهِ العالية الغالية !!

« أنا شاعرُ الإسلامِ واكَبْتُ الدهورَ ندًى ورِفْدَا

---

(١) قافلة الغرباء ، للدكتور صابر عبد الدايم .

أنا شاعرُ الإسلامِ ناصرتُ الرسولَ وبي يُفدَّىٰ
حسَّان كنتُ وكعبَهُ وابنَ الرَّواحةِ إذْ تصدَّىٰ
وعلىٰ مدى الأيام كنتُ لدينهِ سيفًا مُعَدًّا
أنا شاعرُ الإسلام كمْ خُضتُ الوغىٰ رمحا وحَدًّا
حتى غدَتْ كَبدي تُمزَّقُ بالنِّصالِ تنِزُّ حِقْدا
أنا شاعرُ الإسلام .. أستهدي كتابَ الله رُشْدَا
أتفيَّأُ الذكْرَ الحكيمَ وآيِهِ .. للحقِّ أُهْدىٰ
علمْنني أن أستقيمَ علىٰ الصِّراطِ فلنْ أندَّا
علمنني ألَّا أُسيغَ العيْش إذلالًا وقيْدا
أمضي معَ الشهداء أدعو الله طابَ الموْتُ شهْدا
ذادوا العدوَّ عن العرينِ .. كأنَّما هيّجْتَ أسْدَا
خانتْ أكفَّهُمُ السيوفُ فقُتِّلوا مَمْسىً ومَغْدَىٰ
« ذهبَ الذين أُحِبُّهمْ وبقيتُ مثْلَ السيفِ فرْدا »
هتفتْ بيَ الأكوان أقْدِمْ إنْ أردتَ اليومَ خُلْدا
أشرِعْ سنانك أو يراعَك في الورىٰ برْقًا ورعْدَا
رُدَّ الزُّحوف عنِ التُّخُومِ فلا نرىٰ فيهنَّ وَغْدَا
ونُعيدُها رغْمَ الجِرَاحِ نُعيدُها بدْرًا وأُحْدَا
الحرْفُ أكرَمُ ما يُصاغُ ويبتنىٰ حِصْنًا وسَدًّا
بالحرْفِ يَنْجَاب الفسادُ ويُطردُ الشيطانُ طرْدَا
بالحرف يهْتَزُّ الطغاةُ ويُخضَدُ الطغيانُ خضْدَا
بالحرفِ تُكتَسَبُ الشعوبُ .. تفِيُّ للإسلام حَشْدا
صُوغوا على اسم الله من أجيالنا للحقِّ جُنْدا
وعلىٰ خطا « إقبال » ردّوا فتنة التغريب عَمْدَا
وعلى خطا « قطب » أعدُّوا الفنَّ منهاجًا ونقْدَا

وعلى مصابيح النبوَّة يمِّمُوا الهدفَ الأسَدَّا »[1]

ونختمُ بالقاضي .. وما أدراكَ ما القاضي ؟!

ولله درُّ أيامٍ سَعِدْنا فيها بصحبته .. ورأيناهُ أطيبَ من الفجر وأعطر مِنَ الزهرْ !!

لله درُّ الشيخ الحبيب الشاعِر محمد عبد الحكيم القاضي ، وهو يصحِّح القصد على نهْج السَّلف .. ويدعو إلى التربية على السلفية ، علمًا ومنهجًا وعلوَّ همَّة ، ويَصيح في الطغاة بقول مَن سبَقَهُ :

لا تُهيِّئْ كفني يا عاذلي ... فأنا لي مع الفجر مواثيق وعهدُ

يقول حفظه الله[2] :

رعى الله قَومًا في العَواونةِ التقَوْا ... على نفحاتِ الشوْقِ والشوقُ غالبُ
على القسَمَاتِ النورُ كالفجر لائحٌ ... وفي العَزَمات القولُ ماضٍ وصائبُ
رجالٌ كما الإسناد لا قطْع فيهمُ ... ولا شذَّ منهمْ عن ذُرا الحقِّ رَاكبُ
وقد صحَّ قصدٌ منهمُ مِثْل قولِهمْ ... إذا اعتلَّ منهمْ راغبٌ قامَ راغبُ
فقُلْ للذي يُومِي بطَرْفٍ مُمرضٍ ... سَقَتْكَ عيونُ الشانئينَ الكواذِبُ
يقولون لا تقوى لديني شوكةٌ ... وقدْ خضعتْ للظالمينَ الرغائبُ
أمَا نظروا والظلمُ غشٌّ لأهله ... إلى القوم إذْ تشتدُّ تلكَ النوائبُ
هُمُ القومُ في الجُلَّى غِضابٌ على الحِمى ... خِفافٌ إذا ولّى من الناسِ هاربُ
أللموتِ غيرُ القومِ إن مادتِ الوغى ... وفارتْ كما التَّنُّورُ يا قومُ طالبُ ؟
ولكنهمْ ذكَّوا على العلْم نارَهمْ ... فضاءتْ بأنفاسِ العلومِ الترائبُ
وتاقَتْ إلى نفس ابنِ سيرينَ نَفْسُهُمْ ... فضَجَّتْ إلى أهلِ الحديث الرغائبُ

---

(١) قصيدة : شاعر الإسلام ، للدكتور عبد القدوس أبو صالح السوري .

(٢) في قصيدته المهداة إلى « سلفية بني سويف » ، والتي كتبها في قرية «العواونة» بمركز أهناسيا ، محافظة بني سويف ٢٠ / ١١ / ١٩٩٠ م .

أَحَيَّيتَ بعدَ «ابن المبارَك» مسلمًا ... هو الصبحَ صوّالٌ وبالليل راهبُ ؟!
وراقَتْكَ من هذي الوجوهِ أئمة ... ستكشفُ عنهم يا (سُمَيُّ) الغياهِبُ
سيُكشفُ عنهمْ والليوثُ كواشِرٌ ... إذا اشتعلتْ بالمِلتين الكتـائبُ
ستَرْوِينَ عن سلفيَّةِ العصْرِ مثلَمَا ... توالَتْ عن القعقاعِ هذي الغرائبُ
هُمُ الغيبُ لكن في الضحى يُحْمَدُ السُّرَىٰ ... وحينَ تضيءُ الشمسُ تخبو الكواكبُ

